جريدة الكتائب

جريدة مستقلة تسلط الضوء على الواقع الميداني وأهم التطورات على التراب السوري

العدد الخامس عشر | عدد الصفحات 12 صفحة
السعر: 15 ليرة سورية

الكتائب | العدد الخامس عشر | الثلاثاء 2013/10/15

www.facebook.com/alkataebjareda

الافتتاحية

مأساة سوريا مستمرة

يأتي العيد مجدداً وجرح سوريا ما يزال نازفاً، أسر سوريا مشردة، وأبناؤها يملؤون المعتقلات، والدول العربية والأمم المتحضرة منها وغير المتحضرة، جميعهم شهود زور على المأساة المستمرة منذ ثلاثين شهراً.

كانت سوريا قلب العروبة النابض، لكن القلب اليوم يئن ويتألم ويعاني من أوجاع لم يشهد العالم لها مثيلا.

يزور العيد سوريا هذا العام، كما العام المنصرم، بطعم الموت الموزع على كل شبر من أرضها، معتق برائحة القذائف والرصاص.

بأي حال عدت يا عيد ؟ فكل شخص في بلدي الحبيب هو مشروع شهيد، أو مهجر، أو مصاب، أو معتقل، أو طريد .. وكل بيت في وطني معرض في كل دقيقة لوداع ساكنيه أو الدمار على من فيه .

ولأطفال سوريا مع العيد حكاية أخرى، حكاية ملؤها البؤس والحزن والتشرد واليتم والضياع.

كثيرة هي الآلام وقليلة هي الأفراح، ولكن أملنا بالله أولاً، وبغد مشرق ثانياً، ما يزال يصبّر قلوبنا ويمدنا بالشجاعة لمواجهة الصعاب.

نحن بانتظار النصر ليفرح جميع أبناء الوطن الفرحة الكبرى، فرحة الحرية التي ستمسح عند ملامستها جميع ما عاناه أبناء الوطن من قتل وهموم وتشريد.

هيئة التحرير

سورية.. الجمهورية الجديدة..
الأسس واللبنات الأولى

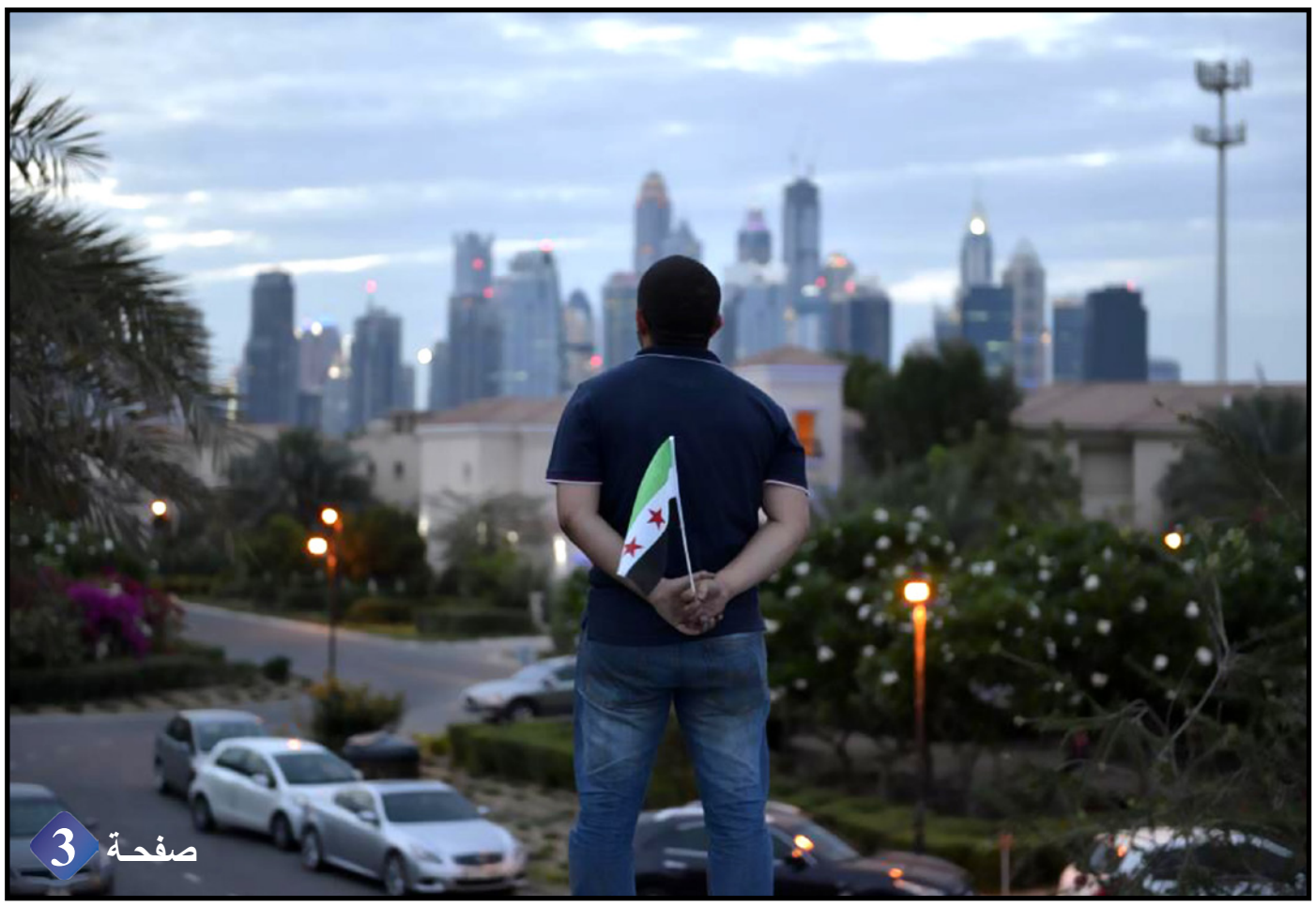

صفحة 3

ملفات ثورية

سوريا ... بين المطرقة والسندان

الجزء التاسع

صفحة 2

المصيبة في التركيبة

"طبيعة المجتمع السوري وعلاقته بالفساد المستشري"

صفحة 6

«عيد»

أم ثكلى في أول أيام العيد

صفحة 11

سورية ... بين المطرقة والسندان (٩)

إعداد الدكتور: مصعب سليمان الجمل

في خضم ما يجري في سوريا، حيث المعارك الطاحنة بين الجيش الحر وجيش النظام، وباعتبار أن الثورة قد امتدت لتشمل ربوع الوطن بأكمله. وقد زادت عمليات إجرام النظام بحق الشعب السوري، فكلما اندحر أمام ضربات الجيش الحر يوجه جام غضبه من خلال شبيحته ومن والاهم من المرتزقة نحو الشعب الآمن، ليقتل النساء والأطفال بطريقة وحشية تثير الرعب في النفوس وتقض مضاجع الإنسانية النائمة باعتبار أن العدالة الدولية نائمة أيضاً، وبالتالي ليس هناك من يعترض من المجتمع الدولي بشكل حقيقي على مجازر النظام، وكأن هذا المجتمع الدولي شعوباً وحكومات يصدق أكاذيب النظام أن المجازر ترتكب بحق إرهابيين مغمضين أعينهم عن القتلى أطفالاً ونساءاً، وشعب يعيش تحت أنقاض منازله المدمرة، والجلاد يهيم على وجهه بشكل طائش يضرب يميناً وشمالاً بحق توارثه عن آباءه وأجداده.

إن الشعب الثائر كان يزداد شجاعة تحت نير القمع، ويتابع ثورته بشكل متزايد غير آبه للمجرمين والقتلة، كما أن تشكيلات الجيش الحر في تزايد وتسعى لتكون أقدر على حماية هذا الشعب وعلى ردع النظام الذي يسير باتجاه الهاوية وإلى مزبلة التاريخ حيث يرقد مجرمون سبقوه وهو الذي تفوق عليهم بالإجرام.

إن نظام القمع والإجرام كان يعمل على عدة محاور بآن واحد من خلال فئته الباغية، فالجيش الخائن يقصف ويدمر، وأمنه وشبيحته يرتكبون المجازر وكل ما هو مصنف في قوانين العالم تحت اسم جرائم الحرب وجرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية. كما أن ساسته يتفلسفون أمام الكاميرات وفي المحافل الدولية يدافعون عنه ويظهرونه بموضع الضحية وليس الجلاد، ملفقين الأكاذيب المكشوفة وكأنهم ينظرون إلى الشعب في الداخل والمجتمع الدولي على أنهم أغبياء عميت بصيرتهم بعد بصرهم عن رؤية الحقيقة، ويشارك الساسة أولئك المحللون السياسيون الذين تعلموا فن التحليل على أنه وقاحة وعهر كما علمهم سيدهم المجرم في مدارس العهر التي يصطنعها.

أما رأس الإجرام فكان يتلذذ بعرض صورته على التلفزة وهو يضحك بابتسامة شائطة، وكأنه يسخر من الشعب ومن المجتمع الدولي شعوباً وقيادات، وهو الذي يعرف أنه تابع مسيرة أبيه بتبني من يعارضه إعلامياً بتمويل منه، فالمعارضون الذين تولوا زمام أمور الثورة سياسياً ما هم إلا أزلامه في أغلبهم، وهذا ما يريح الجلاد الحقيقي ويوقع الضحية في متاهات وسراديب السياسة العالمية.

ضمن هذا الواقع أعلن بشار الأسد استقالة حكومة أخرى كنوع من إظهار الاستقرار السياسي ومتابعة مسيرة الإصلاح التي يدعيها، وكان ذلك في السابع من شهر حزيران٢٠١٢ . وكانت الاجتماعات التشاورية الوهمية تجري في جديدة عرطوز لتشكيل حكومة جديدة، حيث ذهب المرشحون للانضمام إلى هذه الحكومة ليجتمعوا مع ضباط أمن النظام وعرّابي سياسته ليتم الانتقاء، وكان يوم ٢٣ حزيران ذاته يوم إعلان تشكيل الحكومة السورية الجديدة برئاسة وزير الزراعة المدعو رياض حجاب، وهي رابع حكومة في عهد بشار الأسد، وتضم ٣٤ وزيراً وفيها وزارات محدثة كوزارة المصالحة الوطنية. كما تسلم المدعو قدري جميل وزارة الاقتصاد والتجارة باعتباره نائباً لرئيس مجلس الوزراء، وهو ممن يدعون المعارضة الداخلية على التلفزيون السوري. كما أن هذه الحكومة احتفظت بأغلب الوزراء السابقين.

إن هذا التشكيل والتغيير الشكلي في الحكومة السورية لم يغير من واقع الحال شيئاً، حيث استمرت المجازر وعلت أصوات الجماهير تطالب بإنهاء حقبة بشار الأسد، وأنه ليس بيدهم أي سلطة حقيقية، بل مجرد منفّذين لسياسة معلمهم وعرّابيه، كما أن بعثة المراقبين الدوليين بقيادة روبرت مود كانت تتابع أعمالها وترصد ما يحدث، علماً أن وجودها لم يخفف من وطأة القمع والإجرام.

كان الجيش الحر يتقدم أكثر وأكثر في مواقع عديدة، وبات يسيطر على الكثير من أحياء العاصمة دمشق وعلى بعض المناطق في مختلف أنحاء سوريا، حيث تحررت قرى في محافظة ادلب وفي ريف حلب وبعض قرى ريف حمص والغوطة وريف درعا، وكان امتداد تحرير البلاد واضحاً جلياً، فقد بدأت عمليات الجيش الحر في قلب العاصمة دمشق، مثل شارع بغداد وحي السويقة وكفرسوسة والمزة، إضافة إلى ما كان في القابون وبرزة وحي تشرين والميدان والقدم، رغم استعمال النظام لكافة الأسلحة الثقيلة وسلاح الجو، وما هي إلا أسابيع حتى تسربت أنباء اغتيال شخصيات هامة من أركان النظام، متمثلة بخلية الأزمة، عن طريق دس السم، وقد كذب النظام هذا الخبر بإظهار بعض الصور عبر شاشات التلفزيون بلقاءات واجتماعات لمن انتشرت أخبار اغتيالهم، وهم من كانوا يبيتون لموضوع بقي طي الكتمان.

جاء يوم السابع عشر من تموز وكان حاملاً معه بياناً صادراً عن بعض قيادات الجيش الحر، وهذا البيان أطلق عليه اسم إعلان بركان دمشق وزلزال سوريا، حيث أعلن العقيد قاسم سعد الدين عن معركة تحرير دمشق رداً على المجازر المرتكبة، والتي كان آخرها مجزرة التريمسة. وبإعلان بركان دمشق وزلزال سوريا وإعلان بدء تحرير العاصمة، الذي جاء بعد أن امتدت الاشتباكات لأغلب أحياءها، بدأت مرحلة جديدة تهدد النظام في مخبئه، لا سيما وأنه في هذا اليوم تم الإعلان عن تفجير مبنى الأمن القومي الذي تجتمع فيه خلية الأزمة التي تمت الإشاعة سابقاً عن اغتيالها بالسم، لكن تم الإعلان رسمياً من قبل النظام أن تفجيراً إرهابياً استهدف مبنى الأمن القومي، وأنه تم قتل أعضاء هذه الخلية، وهم من أركان النظام الأساسيين، ومنهم وزير الدفاع داوود راجحة وحسن توركماني وزير الدفاع الأسبق ورئيس الخلية آصف شوكت نائب وزير الدفاع والقائم بالأعمال الأمنية وزوج بشرى أخت بشار الأسد، وكذلك رئيس مكتب الأمن القومي هشام اختيار

وغيرهم من القيادات، وبالطبع ازداد تقطيع أوصال العاصمة التي كانت مقطعة قبل ذلك، وازدادت كثافة الأمن علماً أن هذا اليوم حمل أيضاً انشقاق أعلى نسبة من الجنود، وانشق أيضاً قائد عمليات المنطقة الجنوبية.

وقد سارع النظام بعد ساعات لتعيين العماد فهد جاسم الفريج وزيراً للدفاع، وعلي مملوك رئيساً لمكتب الأمن القومي، وعبد الفتاح قدسية رئيساً لشعبة المخابرات العسكرية، ورستم غزالة رئيساً لشعبة الامن السياسي، ومحمد ديب زيتون رئيساً لأمن الدولة.

لقد وصفت تحركات ١٧ تموز بأنها الأعنف على كافة الصعد، وجاءت الأيام اللاحقة لتزيد المشهد حرارة في كافة أنحاء سوريا، فقد شاركت أكثر من ٥٠ مجموعة في معركة تحرير العاصمة، وفيها ما يقارب ٢٥٠٠ مقاتل، وتم إسقاط طائرة مروحية في حي القابون الدمشقي وتم إعلان أحياء التضامن والقدم والميدان ونهر عيشة وكفرسوسة ومخيم اليرموك مناطق محررة بيد الجيش الحر، مما جعل النظام يسحب قواته من مناطق الجولان والغوطة الغربية باتجاه دمشق، وارتكاب مجازر في مناطق عدة راح ضحيتها عشرات الشهداء، لاسيما بعد أن سيطر الجيش الحر على مقرات الشرطة في حي القنوات وسط دمشق.

في هذه الأثناء أعلنت الخطوط الجوية عن تعليق رحلاتها في سوريا، لكن المشهد العسكري المتطور للجيش الحر لم يستطع الاستمرار، حيث تم الانسحاب من الأحياء الدمشقية وعاد النظام للسيطرة عليها، وترافق ذلك مع قصف عنيف على المناطق التي لم ينسحب منها الجيش الحر، وقد طال القصف منطقة بساتين الرازي وحي المزة القريب من القصر الجمهوري.

جاءت عمليات بركان دمشق وزلزال سوريا ومعركة تحرير العاصمة متزامنة مع معركة تحرير حلب، تلك المدينة التي بقي النظام يسيطر عليها إلى حينه سيطرة مطلقة، خلافاً لحال ريفها الذي اقتلع جذور النظام وهاج من ثباته في بداية الثورة.

بدأت معركة حلب في التاسع من شهر تموز ٢٠١٢، حيث تم تشكيل لواء التوحيد من فصائل الجيش الحر القادمين من أعزاز ومارع والباب وتل رفعت ومنبج وغيرها من الريف الحلبي، ودخل المقاتلون إلى المدينة في ٢٠ تموز وسيطروا على حي صلاح الدين، وفي هذه الأثناء كانت هناك أمور كثيرة يتم بحثها، فقد اجتمع المعارضون خارج سوريا في الدوحة، بما فيهم المجلس الوطني، وشكلوا ما يسمى الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، واعتبروه ممثلاً شرعياً للشعب السوري، علماً أن الفصائل الإسلامية المقاتلة رفضت الاعتراف بهذا الائتلاف، كما رفض الاعتراف بالائتلاف أيضاً العديد من القوى الثورية بالداخل السوري.

أعلنت معركة تحرير حلب في الثاني والعشرين من شهر تموز، وامتدت سيطرة الجيش الحر لتشمل مناطق حلبية كالصاخور والسكري ومساكن هنانو، كما تم في ٢٤ تموز السيطرة على وسط المدينة، ووصلت الاشتباكات إلى محيط القلعة، وتم إعلان النفير العام. كانت حلب معروفة بولاءها، ولا سيما فئة رجال الأعمال والطبقة الغنية، وقد خسر النظام من والاه، هذا وقد جاءت الأوامر بدخول سلاح الجو المتمثل بالطيران الحربي لقصف المدينة على رؤوس ساكنيها دون تمييز.

كانت هذه الأحداث تجري في الوقت الذي شارفت فيه مهمة بعثة المراقبين الدوليين على الانتهاء، وهي المحددة أصلاً بثلاثة أشهر، وقد غادر المراقبون الدوليون وعلى رأسهم الجنرال مود في ٢٠ تموز وكان شيئاً لم يكن، فالنظام لا

يبالي بالتقارير التي كتبها المراقبون والموجهة إلى الأمم المتحدة.
وكان النظام الذي يضرب عرض الحائط كل التحركات الأممية يعرف أن قادة الدول العظمى يعتبرونه الابن المدلل الذي يرعى مصالحهم ويرعى أمن من يريدون الحفاظ على أمنه، وخصوصاً إسرائيل، التي لم تتعرض في يوم من الأيام على مدى السنوات الماضية لأي هجوم أو تحرك عسكري من قبل دولة الممانعة والمقاومة، التي تتبجح أمام الإعلام بعبارات وطنية وأهداف استراتيجية لم تتجاوز القول إلى الفعل، بل على العكس كانت في حقيقتها الضمنية تدافع عن وجود إسرائيل ومصالحها.
إن ما كان يجري في دمشق وحلب لم يكن محتكراً لساحة الصراع، بل كان الصراع يشمل كافة المدن السورية، ولا سيما المناطق الريفية، وكانت الطائرات الحربية تأخذ دورها الكامل على مدار النهار لتقصف وتقصف أكثر وأكثر، وكان عدد الشهداء يزداد يوماً بعد يوم، والدمار يحل أينما توجهت هذه الطائرات، ولا سيما طائرات الميغ والطائرات القاذفة والحوامات المتخصصة بإلقاء البراميل المتفجرة على المباني السكنية.

بدأت سوريا تشهد حركة نزوح بأعداد كبيرة ومتزايدة، وكانت وجهة النازحين صوب الأراضي التركية في الشمال والأراضي الاردنية في الجنوب وأراضي لبنان في الغرب.
كان الأردنيون يستقبلون السوريين في مخيم الزعتري ذو الطبيعة الصحراوية، والذي لا تحتمل المعيشة فيه لظروفه الصعبة، لأنه أشبه ما يكون بمعتقل قسري. أما النازحون إلى لبنان فقد كانوا ينتظرون حظهم، فمن جاء إلى منطقة موالية للنظام فإنه سيلاقي القتل والتنكيل، ومن كان محظوظاً فإنه يلاقي ظروفاً اخف وطأة. لكن الغالبية العظمى من النازحين توجهوا إلى تركيا التي احتضنتهم وأقامت لهم المخيمات ضمن أراضيها، بالإضافة إلى المخيمات المحاذية لها. كما أن تركيا سمحت للسوريين أن يعبروا حدودها ولو لم يكن لديهم أية وثيقة سفر، وسمحت لهم أن يعيشوا بين مواطنيها برعاية كاملة، وتغاضت عنهم قاصدة إتاحة الفرصة لهم كي يعيشوا بأمن وأمان وسلم وسلام، وهي التي أعانت السوريين وأغاثتهم وساندت الجيش الحر بكل الوسائل والسبل المتاحة. كما سمحت لنشطاء الثورة أن يتحركوا بحرية كاملة، وأكثر من ذلك كانت تقدم لهم الدعم المادي والمعنوي، وتطلق عليهم تسمية الضيوف والأخوة.

في غمرة هذه الأحداث المتلاحقة والتطورات الميدانية على الأرض، حيث وصل مستوى الجيش الحر إلى درجة يستطيع فيها أن يدافع وأن يهاجم وأن يتصدى لآلة الحرب الأسدية. بدأ ائتلاف قوى المعارضة بممارسة دوره الإعلامي على نطاق واسع، وبدأت تنهال على أعضاء هذا الائتلاف الاموال الطائلة لتوزيعها على الشعب الذي لم يستفد شيئاً من هذه الاموال إلا النذر اليسير، وكانت تصرف على المؤتمرات وشراء الولاءات من بعض ضعاف النفوس، وسيأتي بحث ذلك تفصيلاً.
إن الساحة السياسية السورية كانت تبدو في ظاهرها بؤرة للصراع بين مؤيد ومعارض، وكان الخطأ اللغوي المصطنع لمصطلح المعارض بدلاً من المصطلح الحقيقي الذي هو (ثائر) فقوى الثورة صار يطلق عليها قوى المعارضة، وربما كان ذلك مقصوداً إلى حد ما.
وجاء يوم السادس من آب ٢٠١٢ ليحمل حدثاً في غاية الأهمية، فالحكومة السورية التي تشكلت في الثالث والعشرين من شهر حزيران والتي تمثلت بالولاء المطلق لرأس النظام أصابها ما يشبه الصعقة الكهربائية عندما تم الإعلان عن انشقاق رئيس الحكومة رياض حجاب.

يتبع في العدد القادم ...

سورية.. الجمهورية الجديدة..
الأسس واللبنات الأولى

بقلم: بشار إدلبي

لقد أذهلت الجميع قلة الانشقاقات عن نظام الأسد الإرهابي على مستوى الوزراء والموظفين الكبار، فعلى الرغم من عشرات المجازر والدمار الهائل والمآسي اليومية للسوريين، لم يتحرك فيهم شيء، بل زادهم عناداً وتمسكاً بطاغيتهم، فلك أن تتخيل إذاً حجم الفساد الذي يدفعهم إلى الالتفاف حوله.
إنّ أي إنسان ما كان ليستطيع مشاهدة نشرة أخبار تتحدث عن الجرائم المروعة الجارية في سوريا، فما بالك بمن هو شريك فيها، أجل شريك، وإن لم يكن له أي دور في اتخاذ القرارات العسكرية، فمجرد عمله على ذاك المستوى من السلطة يجعله شريكاً فيها . ولكن يجب علينا أن نتحلى بالواقعية، فبيروقراطية القضاء ستبرئ العديد من هؤلاء، وربما حالت دون استدعاءهم إلى المحاكمة أصلاً، وبذلك يقتصر رهاننا على الشعب فقط، فأقل ما يجب أن يواجهه هؤلاء هو العزل والإقصاء عن المناصب السياسية والإدارية في سوريا الحرة، فهم غير جديرون بالثقة، والدولة بغنى عن خبرات تطغى عليها رائحة الفساد .
لقد ظهر على الإئتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية طابع العلمانية، فأغلب أعضاءه لا ينتمون إلى تيارات إسلامية، وكل اللقاءات والإجتماعات التي شارك فيها أعضاءه مع مواطنين سوريين في عدد من الدول، أو مع سوريين قادمين من سورية، غلب على المشاركين فيها طابع الليبرالية، بينما أغلب المقاتلين على الأرض هم من الإسلاميين. إذاً فنهاك نوع من الإغتراب بين القيادة السياسية وأداتها التنفيذية «المقاتلين»، الذين يُعوَّل عليهم في سد الثغرات الأمنية ولعب دور الجيش والشرطة في الشهور الأولى من عمر سوريا الحرة، ريثما يتم بناء مؤسسات وطنية جديدة، حتى وصل الحد إلى تفاخر معظم قادة الكتائب المقاتلة في لقاءاتهم الإعلامية بعدم وجود اتصالات مع الإئتلاف، إذاً فنحن أمام مشكلة حقيقية تتعلق بمن يمثل الشعب السوري ومن يحق له أن يتلكم باسمه. إنّ هذا الخلاف، الذي تفوح منه رائحة الرغبة بالإستئثار بالسلطة وإلغاء الآخر، لن يأتي إلا بالمآسي على السوريين، وهناك الكثيرمن الدروس في دول الربيع العربي يمكن أن نتعلَّم منها .
أتت الانتخابات في دول الربيع العربي لصالح التيار الإسلامي، وذلك لكثيرمن الأسباب، أهمها انعدام ثقة المواطنين بالأحزاب الكاريكاتيرية التي كانت تعيش في ظل الحزب الحاكم خلال عهود الأنظمة السابقة، وبالتالي لم يبقى بعد سقوط تلك الأنظمة سوى الأحزاب الإسلامية على الساحة السياسية، إضافة إلى الفكرة المسبقة لدى عامة المواطنين، التي تدفعهم إلى الإعتقاد بنزاهة الرجل المتدين، فلن يسرق المال العام، ولن يظلم، فقد عانوا كثيراً من مسؤولين فاسدين ينتمون إلى مختلف الأحزاب.
ثم أتى الليبراليون ودفعوا باتجاه إسقاط حكومات الإسلاميين المنتخبة، وأدخلوا بلادهم في أتون صراع عصف بأركانها، حتى بلغ الأمر في مصر أن قُلِبَت الطاولة على الجميع، وعاد النظام القديم بكل ممارساته .
هذا درس على السوريين أن يتعلموه جيداً، فقبول نتيجة العملية الديمقراطية النزيهة، مهما كانت، هو أفضل ألف مرّة من الانجرار إلى فوضى سياسية يمكن أن تتطور إلى صراع شامل، فإذا كانت الدول العربية قد ورثت إقتصادات منهكة مهترئة، فنحن في سورية أمام بلد مدمر، وإقتصاد مفلس محطم، ويجب أن يدفعنا هذا إلى التحلي بالمسؤولية، فبناء مؤسسات وطنية جديدة وإعادة الحياة إلى الإقتصاد أولى من الانجرار إلى مماحكات سياسية غير صحية بين كثير من الأضداد .
تحتاج سورية إلى أحزاب سياسية جديدة تقوم على قاعدة من الحريات المسؤولة، أساسها احترام الآخر، رغم الاختلاف معه، والفهم الصحيح للديمقراطية، فهي ليست فقط فوز الحزب ٥١٪ من الأصوات، ولكن تشمل أيضاً قبول هذه النتيجة إن كانت نزيهة، حتى لو كان الفائز هو الآخر، ويجب ألا يغيب عن أحد أن الحاكم الحقيقي يجب أن يكون هو القانون، وليس أمزجة الحكام، فينبغي أن تُدار الدولة من خلال استراتيجيات وطنية تنبع من مصلحة الشعب، وبذلك يجب أن لا يتم التركيز على شخص الرئيس وحزبه، و إنّما على أن يحكم ذلك الرئيس وفق القانون فقط، وينطلق من مصالح الشعب، وليس من مصالح حزبية، وبذلك لن يُلاحظ تغيراً كبيراً على سياسات الدولة بتغير الحزب الحاكم. في الغرب مثلاً، لا يظهر أدنى تبدل في سياسة الدولة مع تغير الحزب الحاكم، وإلا فما الفرق بين أوباما وبوش الابن؟ أو ما الفرق بين ساركوزي وهولاند؟ في تلك الدول ترسم استراتيجيات طويلة للدولة لا تتغير بتغير الحزب الحاكم .
إنّ الشعوب العربية تميل بطبعها إلى الخوض في السياسة، وتتوق نسبة كبيرة منها إلى العمل السياسي وممارسة السلطة، وبعد عشرات السنين من الكبت والقهر والإقصاء، أتت ثورات الربيع العربي لتذكي تلك الرغبات، فتجد الكل يتكلّم في السياسة، ويحلل الأحداث، ويقدم الأفكار، سواء أكان على دراية بما يجري حوله أم لا. أما في سورية فالوضع أكثر تعقيداً، فكل مَن أنشأ صفحة على الفيس بوك والتقط صورتين للدمار في بلدته أو حارته أطلق على نفسه لقب ناشط إعلامي أو ميداني أو سياسي أو ..... و ربما أسس فيما بعد حزباً يرأسه، ولا يضم في عضويته سوى أبوه وأمه وإخوته، و ربما انشق إخوته لاحقاً وأسسوا أحزابهم الخاصة، فالكل يرى في نفسه رجل السياسة ويطمح للسلطة، وأضرب هنا مثالاً عملياً، بلدتي التي لا يصل عدد سكانها إلى الخمسة آلاف نسمة، حدث فيها خمس انشقاقات في صفحة تنسيقيتها على الفيسبوك، رغم ندرة شبكة الانترنت وانعدامها أغلب الأحيان!
إن أمامنا واقعاً مريراً يدعو للقلق، ونحن مقبلون على أخطرمرحلة في تاريخ سوريا الحديث، وهنا يبرز دور الزعامات الوطنية في قيادة حركة الشارع وإيجاد صيغ توافقية تحكم المرحلة المقبلة .
نحتاج من أجل إرساء أسس العيش المشترك بين أطياف الشعب السوري إلى تطهير الصدور من الأحقاد التي خلَّفتها جرائم النظام البائد، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال محاكمة ومحاسبة مرتكبي تلك الجرائم. يجب أن لا تقتصر المساءلة على نظام الأسد الابن، وإنّما يجب بحث كل ملفات نظام الأب أيضاً، فالقصاص العادل من المجرمين سيكون له تأثير السحر على المواطنين، ويعيد إليهم الرضى والطمأنينة، وبدون ذلك لا تكتمل أساسات الجمهورية الجديدة في سوريا .

الجيش الحر يحصل على طائرات بدون طيار

جميع المخافر على الحدود الأردنية باتت بيد الثوار

جريدة الكتائب

كما هو الحال منذ شهور، لم ينجح جيش النظام أو الجيش الحر بتحقيق تقدم كبير على جبهات القتال المنتشرة على طول الأراضي السورية. ولكن في تطور لافت، أكدت المعارضة السورية أنها حصلت على طائرات استطلاع بدون طيار من دول عربية وغربية. وقال مسؤولون في الجيش السوري الحر إن المملكة العربية السعودية أمدتهم بعشر طائرات بدون طيار عبر الحدود الأردنية والتركية في سبتمبر/أيلول الماضي من أجل السماح للجيش الحر بالقيام بمراقبة حقيقية لتحركات قوات النظام.

دمشق: في دمشق، واصلت قوات النظام قصف حي برزة بالمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ، مما أسفر عن دمار في الأبنية السكنية، في حين تتواصل الاشتباكات مع محاولة جديدة من قوات النظام لاقتحام الحي، وأحبط الجيش الحر محاولة تسلل إلى حي برزة قام بها جنود النظام، حيث دارت على أثرها اشتباكات أسفرت عن مقتل بضعة جنود وتدمير عربة مدرعة وناقلتي جند.

ويتعرض مخيما التضامن واليرموك لقصف متزامن بقذائف الهاون والمدفعية، وسط اشتباكات عنيفة أثناء محاولة قوات النظام اقتحام المنطقة، كما تعرضت أحياء بدمشق بينها جوبر والقابون لقصف مدفعي وصاروخي، وفجّر الجيش الحر بناء تابعاً لقوات النظام قرب ثكنة كمال مشارقة على أطراف حي جوبر بدمشق. وتجدد القصف على مدن وبلدات عين الفيجة وديرمقرن بوادي بردى والزبداني وداريا ومعضمية الشام وببيلا وعلى مناطق عدة بالغوطة الشرقية.

وقام طيران النظام بغارات استهدفت دوما وجسرين وكفربطنا والمليحة وحمورية وعربين بريف دمشق، مما أدى إلى جرح عدد من الأشخاص. كما استهدفت هذه الغارات المعضمية حيث تدور اشتباكات بشكل يومي. في الوقت نفسه, سُجلت اشتباكات في البساتين الواقعة بين المعضمية وداريا وأطراف بلدة بيت سحم من جهة مطار دمشق الدولي. وسيطر الجيش الحر على أحد أهم الحواجز في زملكا، وعلى عدد من المباني التي كان يتحصن بها عناصر قوات النظام في منطقة بورسعيد بحي القدم جنوب دمشق.

ريف دمشق: وتشهد مدينة داريا قصفاً متقطعاً من الفرقة الرابعة في جبل قاسيون، وبمدفعية الدبابات القريبة من المدنية، مما أدى إلى احتراق المنازل وحصول دمار كبير، وتستمر الاشتباكات مع دخول الحملة العسكرية على المدينة شهرها الحادي عشر، في ظل ظروف إنسانية صعبة، وانقطاع المواد الأساسية كالطحين والأدوية الضرورية. وقد استمرت المعارك العنيفة، وقتل الجيش الحر ٢٥ جنديا من قوات النظام في منطقة الكورنيش في داريا وسيطر على عدة مبان وأسلحة.

وفي منطقة المرج بالغوطة الشرقية واصل الثوار تقدمهم في بلدة العتيبة في ظل معارك عنيفة مع قوات النظام في البلدة، حيث يحاولون فرض سيطرتهم عليها بشكل كامل، وذلك بعد سيطرتهم على العبادة والقيسا في وقت سابق. كما نجح جيش النظام بتحقيق تقدم واستعاد السيطرة على الذيابية والحسينية، وقد ارتكبت قواته مجزرة راح ضحيتها عشرات الشهداء في تلك المنطقة.

حمص: وفي حمص، جدد جيش النظام قصفه لمناطق في أحياء حمص المحاصرة، كما تعرض حي الوعر لقصف عنيف بقذائف الهاون، وقصف بصاروخ أرض-أرض أسفر عن استشهاد وجرح عشرات الأشخاص. واستمر الأهالي بالبحث لفترة عن ناجين محتملين تحت أنقاض البناء الذي دمر بالكامل مع استمرار سقوط قذائف هاون على المنطقة. كما تسبب القصف باشتعال حرائق في المنازل المجاورة، بينما يشهد حي الوعر قصفاً بين حين وآخر من قوات النظام.

وتواصل قوات النظام قصفها لمدينة الرستن وتلبيسة بريف حمص الشمالي، وسيطرمقاتلون من الجيش الحر على قرية كفرنان في ريف حمص بعد اشتباكات عنيفة منذ نحو أسبوعين.

حلب: وفي حلب تدور اشتباكات عنيفة بين الجيش الحر وقوات النظام في حي صلاح الدين جنوب غرب المدينة، وتمكن مقاتلو الجيش الحر من التقدم في اتجاه الأعظمية الواقع شمال حي صلاح الدين، وسيطروا على حاجز ملعب الحمدانية الملاصق لحي صلاح الدين.

وأعلن بعض الكتائب في ريف حلب استعادة مدينة خناصر، وذلك بعد أن أعادت قوات النظام فتح الطريق بين حماة وحلب بعدما استعادت لعدة أيام بلدة خناصر . وقصفت قوات النظام مدينة السفيرة القريبة منها بشكل عنيف موقعة العشرات من الشهداء. وتواصل كتائب الجيش الحر تصديها لقوات النظام قرب السفيرة، في حين تحاول أرتال عسكرية تنطلق من معامل الدفاع اقتحام المدينة والسيطرة عليها, وتستعين أثناء هجومها بقصف طائرات النظام للقرى والمناطق المحيطة بها. وتتعرض السفيرة لقصف عنيف من قوات النظام للضغط على بلدة خناصر التي نجح الحر باستعادتها. كما نفذ الطيران الحربي التابع للنظام عدة غارات جوية استهدفت مدينة حلب وريفها، وأدت الغارات لسقوط ستة شهداء في مدينة منبج، إضافة لدمار كبير في الأبنية السكنية. واستهدفت مروحيات منطقتي الباب ودير حافر بريف حلب الشرقي.

درعا: وفي درعا، أعلن الجيش الحر سيطرته على ١٧ مخفراً حدودياً، وهي جميع المخافر بين معبري درعا القديم ونصيب، وبات الشريط الحدودي الممتد من درعا البلد حتى الحدود مع هضبة الجولان المحتلة خارجاً عن سيطرة قوات النظام. وفي الأثناء تواصل القصف المدفعي على أحياء طريق السد ومخيم درعا وأحياء درعا البلد، وعلى مدن وبلدات النعيمة وطفس وداعل وإنخل والحراك والجيزة وعتمان، بينما تدور المعارك في حي المنشية وأطراف مدينة الحراك. وتمكن الثوار من السيطرة على بلدتي البكار والجبيلة في ريف درعا وقتلوا أربعة عناصر ودمروا عربة عسكرية، كما تمكنوا من إيقاف تقدم قوات النظام في منطقة بين مدينة درعا وبلدة نصيب، وتمكنوا من السيطرة على مفرزة الأمن العسكري في نوى بدرعا ودمروا أربع عربات عسكرية وقتلوا ٢٠ عنصراً، ودمروا مدرعة في قافلة متجهة إلى معبر الجمرك وقتلوا ١١ عنصراً قبل أن يفر الباقون. وفي المحافظة نفسها، يواصل الثوار محاصرة اللواء ٦١ في بلدة طفس. ونجح الجيش الحر بإسقاط طائرة حربية من طراز «ميغ» فوق إنخل. وتجري الاشتباكات بمنطقة الشيخ عمر التي تقع بين طريقين سريعين يؤديان إلى الجنوب من دمشق، ولهما أهمية حاسمة في إمداد قوات النظام بمحافظتي درعا والسويداء على الحدود مع الأردن.

إدلب: وفي ادلب، تعرض الريف الادلب لغارات جوية بالقرب من مدينة معرة النعمان، حيث تدور معركة شرسة منذ أيام في محاولة لمقاتلي الجيش الحر للسيطرة على معسكري وادي الضيف والحامدية، اللذين يعتبران أكبر تجمع عسكري متبق للنظام في ريف ادلب. وتسببت الاشتباكات بتدمير مستودع ذخيرة لقوات النظام في المنطقة. وقد شن الجيش الحر هجوماً على كل من معسكري وادي الضيف والحامدية والحواجز المحيطة بهما، مستخدماً الأسلحة الثقيلة والمتوسطة من دبابات ومدافع هاون وراجمات صواريخ، فضلاً عن الصواريخ محلية الصنع. ودكت أغلب الحواجز بالأسلحة الثقيلة، حيث أسفر ذلك عن تدمير عربة BMBداخل حاجز 'بسيدا'، كما تم تدمير مدفع 'فوزديكا، ومستودع ذخيرة في حاجز السماد بالقرب من وادي الضيف. وقصفت المروحيات سراقب في ريف ادلب بالبراميل المتفجرة.

دير الزور: وفي دير الزور شنت طائرات النظام غارات على ريف المحافظة الشرقي، واستهدفت منطقة الأسواق في بلدتي الشحيل والبلعوم، حيث أوقعت العديد من الشهداء والجرحى. كما قصفت قوات النظام بلدة العشارة بقنابل فوسفورية، وتجدد القصف أيضاً على أحياء وسط مدينة دير الزور.

الحسكة: وفي الحسكة استشهد أكثر من ١٥ شخصاً في قصف مدفعي على بلدة الشدادي في الحسكة, كما تعرضت المنطقة لعدة غارات جوية أدت لاستشهاد ١٢ شخصاً وسقوط عدد من الجرحى، إضافة لحدوث دمار كبير.

اللاذقية: وفي اللاذقية واصلت قوات النظام قصفها اليومي لقرى في جبل الأكراد.

طرطوس: وفي محافظة طرطوس غرب سوريا, أسفرت العملية العسكرية التي شنتها قوات النظام على بلدة المتراس ذات الغالبية التركمانية عن استشهاد ما لا يقل عن ١١ شخصاً.

أيام التضامن العالمي مع الشعب السوري ١٩ ٢٠ ٢١ أوكتوبر ٢٠١٣

آن الأوان لإنهاء الهولوكوست بحق الشعب السوري على يد نظام الأسد وجيشه. فلغاية الآن: * ١٤٠,٠٠٠ شهيد وشهيدة على الأقل، بينهم ٧٠٠٠ طفل. * أكثر من ١٠٠,٠٠٠ معتقل ومعتقلة، تعرضوا لانتهاكات جسدية ونفسية منها القتل والاغتصاب والموت تحت التعذيب. * فرضت حالة الحصار بقصد التجويع والحرمان الشامل للمتطلبات الأساسية للحياة على أحياء و قرى ومدن بأكملها، وتم تدمير آلاف المدارس والمستشفيات. * ٤٠٪ من أطفال سورية أصبحوا محرومين من التعليم الأساسي. * تدمير قسم كبير من الأحياء والقرى و المدن مما أدى إلى تهجير ونزوح وتشريد ثلث الشعب السوري. * كما لم يسلم التراث المعماري والآثاري ودور العبادة من التدمير والنهب.

إن تاريخ الثورات غالباً ما يتعرض للتشويه من قبل الأنظمة القائمة. و مايشوب ثورتنا من تداخلات سببه تقاعس المجتمع الدولي عن القيام بواجبه .

يا شعوب الأرض نخاطبكم باسم الإنسانية .. كونو معنا ضد الطغيان .. ولتكن هذه الأيام كسراً لحالة الصمت والعجز الدولي، وتحركاً من أجل إسقاط الأسد ونظامه وتحقيق أهداف الثورة السورية في الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

إحصائية حديثة للأمم المتحدة: مليون طفل هارب من سورية

أظهرت إحصائية للأمم المتحدة إنّ مليون طفل هربوا من سورية، في حين أظهرت إحصائيات منظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNECIF) ومفوضية شؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة إن الأطفال يشكلون أكثر من نصف عدد اللاجئين السوريين في دول الجوار. هذه الإحصائيات التي تتحدث عن مليون طفل سوري عبروا الحدود السورية منذ بدء الصراع قبل سنتين ونصف تقريباً، تقول إنّ ثلاثة أرباعهم تحت سن الحادية عشرة.

توقع انكماش اقتصاد سوريا بـ ١٨٪

توقعت وحدة الذكاء الاقتصادي البريطانية «أي آي يو» أن ينكمش اقتصاد سوريا هذا العام بنسبة ١٨٪ وذلك بسبب انهيار الإنتاج النفطي للبلاد وتصاعد أعداد اللاجئين السوريين الفارين من المعارك والقصف، وهو ما قلص بشدة حجم الطلب المحلي، ويضاف إلى جملة أسباب انكماش الاقتصاد المحلي انخفاض دخل سكان الأرياف جراء ضعف المحاصيل. وأشارت مذكرة إخبارية لبنك عودة اللبناني إلى أن الوحدة تتوقع أن تحقق سوريا نمواً العام المقبل بنسبة ٤,٢٪، وقدرت حجم هذا الناتج للعام الجاري بنحو ٣٦ مليار دولار مقابل ٤٤ ملياراً العام الماضي، وينتظر أن تبلغ قيمته العام المقبل ٢٩,٨ مليار دولار. وأضافت الوحدة -في تقرير لها صدر الشهر الماضي- أن العقوبات والأضرار التي لحقت بحقول النفط السورية هبطت بإنتاجها النفطي، وأشار التقرير إلى أن عجز الميزانية العامة للبلاد سيبقى في مستويات عالية خلال العام الجاري، بحيث سيصل ١٣,٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي مقابل ١٦,٥٪ في ٢٠١٢ و ١١٪ في عام ٢٠١١، وتقول وحدة الذكاء الاقتصادي إن العجز سيتراجع العام المقبل إلى ٩,٩٪ .

المحكمة المركزية في ريف حلب الغربي المحرر تصدر عفواً عن الجرائم المرتكبة

أصدرت المحكمة المركزية في ريف حلب الغربي المحرر عفواً عن الجرائم المرتكبة قبل تاريخ الثالث من تشرين الأول الحالي بمناسبة حلول عيد الأضحى، وقد استثنت المحكمة من العفو كل من :

١ ـ الجرائم المتعلقة بدماء المسلمين
٢ ـ الجرائم المتعلقة بالحقوق الشخصية
٣ ـ الجرائم الشائنة .

الائتلاف السوري يتبرأ من خرق القانون الإنساني

أدان الائتلاف الوطني السوري المعارض أي خرق يطال قواعد القانون الدولي الإنساني، وذلك إثر نشر منظمة هيومن رايتس ووتش الجمعة تقريراً اتهمت فيه مقاتلين وصفتهم بالمتطرفين بقتل ١٩٠ مدنياً على الأقل وخطف ٢٠٠ آخرين في قرى علوية في اللاذقية وطرطوس في سوريا مطلع أغسطس/آب الماضي.

بدء تدمير السلاح الكيماوي السوري

أعلنت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية والأمم المتحدة أن بعثتهما بسوريا دمرت ذخائر ومعدات في عدد من المواقع التي تفتشها، في إطار عملية تدمير مخزون سوريا من الأسلحة الكيميائية. وقالتا في بيان إن فريقهما المشترك فتش ثلاثة مواقع سورية، وأضافتا أن جزءاً من الذخيرة والأجهزة الخاصة بتصنيع الأسلحة الكيميائية في المواقع التي جرى تفتيشها دمر على أيدي موظفين رسميين (سوريين) بإشراف الخبراء الدوليين. وتابع البيان الصادر عن المنظمتين أن فحص المعلومات التي قدمتها الحكومة السورية يحرز أيضا تقدما. ووفقاً لتقارير استخبارية غربية، فإن مخزون سوريا الكيميائي يقدر بنحو ألف طن متري، ويشمل غازات السارين والأعصاب والخردل، وهو موزع على خمسين موقعا تقريبا.

فورد بعد لقاءه ادريس: مستمرون بدعم الجيش الحر ولا مكان للأسد في سوريا

عقد رئيس هيئة الأركان في الجيش السوري الحر اجتماعاً مع السفير الأمريكي في سورية روبرت فورد، وقد أكد السفير فورد إن الإدارة الأمريكية مستمرة في دعم الجيش السوري الحر والشعب السوري وفق برنامج محدد سيشهد تحسناً ملحوظاً في الفترة القادمة، مضيفاً بأن الرؤية الأمريكية لاجتماع جنيف ٢ متطابقة مع رؤية غالبية السوريين، بأنه لا مكان للأسد في سورية المستقبل، وأن لا بد من محاسبة من تلطخت أيديهم بدماء الشعب السوري، مع ضمان انتقال البلاد الى حكم ديمقراطي رشيد.

واشنطن تنفي ما يشيعه بشار الاسد عن وجود صفقة لتمديد ولايته

نفت الخارجية الأميركية وجود صفقة لتمديد ولاية بشار الأسد، وقالت إن الأسد يجب حتى ألا يفكر في البقاء في الحكم.

ونفى عضو «الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية»، ورئيس المجلس الوطني السوري السابق، عبد الباسط سيدا، أن تكون المعارضة السورية قد تبلغت بأي معلومات عن وجود اتفاق مماثل بين موسكو وواشنطن. ولم يستبعد أن يسعى النظام السوري بعد أن لاحظ نوعاً من التعامل اللين من قبل المجتمع الدولي، بعد استخدامه للسلاح الكيماوي، لمحاولة استغلال الفرصة من خلال البند الذي ينص على تأجيل الانتخابات. ورأى سيدا أن تصريحات الأسد والتسريبات المرتبطة ببقائه في السلطة «ليست إلا ألاعيب جديدة من جانب النظام السوري».

إدريس: قاسم سليماني من يقود سورية، وبشار دمية لتطمين الزمرة

أكد رئيس أركان الجيش السوري الحر اللواء سليم إدريس، أن الجيش الحر «سيعطي العملية السياسية الفرصة الكاملة»، مشدداً في المقابل على قناعته بأن هذا النظام «لن يترك الحكم إلا بالقوة». وقال ادريس إن كل الكلام عن تسلم «الحر» أطناناً من الذخائر هو «غير واقعي»، نافياً بشدة أن تحجب قيادة الأركان السلاح عن المقاتلين، مشيراً في المقابل إلى أن ما يجعل الأركان تظهر ضعفاً في السيطرة على المقاتلين على الأرض هو غياب الدعم المادي والسلاح، مشدداً على أن الأركان «لم تتسلم صاروخ (كونكورس) واحدا»، خلافا لكل ما أثير في هذا المجال، قائلاً إن "كل شيء يدخل إلى الأركان ويخرج منها مسجل في سجلات خاصة.. ولو أطلعناكم عليها لأشفقتم علينا". وشكا إدريس أيضاً من عامل آخر يصعب عملية توحيد المعارضة المسلحة، وهو الزعامات الشخصية الذين يعتقد كل واحد منهم أنه «زعيم كل سوريا»، كما شكا من وجود من يحاول ضرب صدقية الأركان والتشكيك بتمثيلها وبتمثيل جيش الائتلاف الوطني السوري. ورفض إدريس إعطاء ضمانات لكبار الضباط في النظام من المتورطين في القتل، مشيرا إلى أن بعض هؤلاء «أكثر إجراماً» من بشار الأسد، لكن أصحاب الرتب الدنيا يمكن إعادة النظر بوضعهم في إطار الجيش الوطني المستقبلي إذا ثبت أنهم لم يرتكبوا انتهاكات. وقال هناك بعض الجهات التي تعمل على تخريب مؤسسات الثورة السورية، فهي لا تريد أن ترى وجوداً للائتلاف أو لحكومة مؤقتة أو هيئة أركان لأن لهم أهدافاً وغايات خاصة يريدون أن يحققوها. ولذلك هناك حملات ظالمة سواء على الائتلاف أو رئاسة الأركان وادعاءات باطلة من أشخاص كانوا يحاولون أن يندسوا في سياقات مختلفة في اجتماعات المجلس الأعلى، وعندما كشفت حقيقتهم وأبعدوا ولم يسمح لهم بدخول هذا المجلس بدأوا عبر الصفحات الإلكترونية بتشويه الحقائق والإساءة إلى المجلس وغيره. وأشار أن لديهم في كل الأراضي السورية ما لا يزيد على ٤٠ ألف مقاتل فعال مسلحين ببنادق أغلبيتها كلاشنيكوف . وتابع من المعروف أن بشار لا يتحكم بشيء في سوريا، لكن هناك ضابطاً إيرانيا هو قاسم سليماني يقود كل شيء في سوريا. والأميركيون والروس والكل يعرف أن سليماني هو المتحكم بكل شيء. بشار أصبح دمية فقط لتطمين الزمرة التي معه.

المخابرات الألمانية... بشار الأسد خبأ طائراته في إيران

نقل الموقع الالكتروني لمجلة دير شبيغل، عن أجهزة الاستخبارات الألمانية، أن ايران سمحت للنظام السوري بنقل طائراته الحربية إلى أراضيها لحمايتها من أي هجوم أجنبي. وأوضح الموقع أن التقرير الذي وصفه بالسري، أشار إلى علاقات عسكرية وثيقة بين دمشق وطهران، تشمل وقوف حزب الله المدعوم من طهران إلى جانب الجيش السوري. ونقل التقرير عن مصدر أن اتفاقاً عسكرياً بين سوريا وايران أبرم في تشرين الثاني ٢٠١٢، يسمح لبشار الاسد، بتوقيف قسم كبير من سلاحه الجوي على الأراضي الايرانية وباستخدامه عند الحاجة إليه".

"المصيبة في التركيبة"

"طبيعة المجتمع السوري وعلاقته بالفساد المستشري منذ عقود"

بقلم: أصلان أصلان

إن كان المجتمع كله قائماً على الخطأ، فلا ينفع معه إلا النسف وإعادة التأهيل، خصوصاً إن كان قائماً على مفاهيم حولت تجمع بشره، أي الشعب، إلى مجموعة من المنافقين وكبار الكذبة والخونة.

إن أردنا اتباع ديناميكية في الإسقاط العلمي على حالة النهوض الإجتماعي، والبحث عن مفاتيح حقيقية لمبادئ الثوره الشعبية على الذات في سبيل التطور نحو الأفضل، علينا التأمل والتفكر بروية في تفاصيل مراحل الفترة الدقيقة التي يراد بها الانتقال من حالة يعتبرها الجميع صواباً، إلى حالة أخرى يعتبرها كل المجتمع على أنها خطأ يخالف المفاهيم المعتادة. فعلى سبيل المثال لا الحصر، المجتمع العربي في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ورسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، فمن المسلّم به أن ذلك المجتمع قبل نزول الرسالة كان يعتقد أن أفعاله صائبة، ويعيش الناس على هذا الأساس، لحين ظهور الإسلام، الذي نسف معظم مفاهيم المجتمع العربي، الذي لم يرى بداية في الإسلام إلا خطأ، والسبب أنه مخالف للواقع الذي يعيش شعب العرب عليه منذ فترة طويلة.

وإن تأملنا جيداً نرى أن الإسلام نسف كل تفاصيل الحياة الإجتماعية التي كانت معتمدة أيام الجاهلية، وأعاد تأهيل المجتمع والمفاهيم من جديد، وكذلك كل مجتمع بشري كان يعيش في نمط وانتقل إلى نمط آخر، فانتصار النمط الجديد يعيد بناء المفاهيم والحياة، كالانتقال من حالة الإقطاع إلى الاشتراكية، أو من الملكية إلى مشاركة المجتمع في صنع القرار، أو بدخول مفاهيم جديدة إلى مجتمع قائم على حكم الدين، كحكم الكنيسة في أوربا وروسيا على سبيل المثال، ومن ثم ظهور النقيض، إن كان بالبلشفية أو بالحركات الإلحادية والعلمانية، وحتى النظام الذي يأتي بقضية العدالة ينهار فوراً عندما يسود الفساد بأركانه، والذي يكون كصفعة جديدة يتلقاها المجتمع الذي يصحو من حالة نشوة سعادة الانتصار على النظام الذي كان قائماً قبل وصول أصحاب المفاهيم الجديدة إلى الحكم، ويعود النقيض للظهور من جديد ليطيح بمن أطاح به، لكن بحلة جديدة، فصعود ما أطلق عليه اليسار كسقوطه في روسيا السوفيتية، فمبادئ ثورته قامت ضد الظلم والاستغلال، وانهار بعدما تكرس فيه الظلم، لكن برداء مرقع يحمل صاحبه قانون صولجان الحكم، الذي كان بيد سابقه. لكن سر الخلاص الحقيقي يكمن في نفس المجتمع، فإما أن يطور في بنيته، أو أن يسير إلى الهاوية بعقد مؤجل، كما هو حال الدول العربية، وخصوصاً سوريا، التي عاشت تغيرات عديدة، مع فارق مهم، أن الثابت وحيد، ألا وهو الفساد المعجون بتركيبة المجتمع القائم على الكذب والخداع.

فسوريا المجتمع هو في كل أوقات التغير السياسي والجغرافي، لكن المفارقة بأن الفساد كان يتكرس ويتراكم دون حل جذري مع مرور الأنظمة المتعاقبة على هذا البلد، لحين بات الواقع قائماً على أسس لا أخلاقية، عمادها الكذب، وحجتها أي شكل يقوم الحكم عليه، فمهما كان شكل الحكم، علمانياً أو إسلاميا أو يسارياً أو اشتراكياً، أو حتى شكل لم يكتشف بعد، يتم امتصاصه من قبل المجتمع، ليصبع الحكم على شكل المجتمع الفاسد، ويفرز أفسد الفاسدين ليصبحوا حكاماً، والأفسد هو من يطول أمد حكمه، لأن جوهر المشكلة بالتركيبة الإجتماعية التي تقود حياة الناس، الذين اعتمدوا أسس الفساد قانوناً لحياتهم، فشرعوا لأنفسهم كل شيء، وتسابقوا في سبيل أي مكسب شخصي على حساب الجماعة، والسبب هو التلقين الذي يرضعه كل فرد في هذه البقعة الجغرافية منذ نعومة أظفاره ليعي أن الحياة عدوة له، هي ومن عليها، فبدون بصيرة لا يبصر إلا مابرمج عليه.

للأسف هذا هو الواقع المر، وهو ليس إلا قليل يسير من غزير، غدير مسموم تطفو أدبيات مجتمعنا العربي عليه بشكل عام، وتغوص في أعماقه أدبيات المجتمع السوري بشكل خاص، والدليل هو أنظمة الحكم التي تعاقبت على سوريا وطريقة حياة المجتمع، الذي كان يصفق لكل حاكم يأتي، فالتجمع البشري الذي خرج هاتفاً بحياة نظام الوحدة مع مصر، هو نفسه الذي خرج ليهتف بحياة الانفصال!! وهو ذاته الذي كان يخرج مصفقاً لكل قائد انقلاب، على الرغم أن المنقلب السابق لم يمضي على رحيله وقت طويل، لكن المنطق العقلي يسير بنا بأن نجزم أنه لا بد لهذا المشهد العام أن يقودنا إلى السبب الكامن في تفاصيل هذا المشهد المقزز للتركيبة الإجتماعية الخاطئة، والتي تضعنا بدورها أمام واقع وقح، ليس خافياً على أحد أبداً، ونعيشه ككل، ألا وهو طريقة التعامل السيئه الكيدية المعتمدة بحياة السورين وتفاصيل القوام الإجتماعي القائم على الانهيار والانحطاط في مفاهيم التركيبة الإجتماعية السورية، والتي صنفت الأفراد في المجتمع تصنيفاً لا منطق فيه ولا عدالة، مما حوّل كلمة شعب إلى مفهوم معدوم تائه في بحر غرائز الأفراد الوصوليين ونزاعتهم الطائفية والعرقية والقبلية والطبقية، مما جعل الفرد غير فاعل في مجتمعه، لكنه لن يدخر جهداً أبداً، خصوصاً إن سنحت له الفرصة، بأن يستغل أي حجة، مهما كان شكلها، حتى الدين، من أجل تحصيل مكاسب ضيقة، وحتى لو كان تحصيل الفرد في هذا المجتمع من خلال كذبه أو وشاية قد تودي بحياة الشقيق ابن الأم والأب والمنزل الواحد، وهذا هو أمر علني اشتهرت طبيعة أهل سوريا به مع كل أسف، وهو موجود بين أبناء كل الطبقات الإجتماعية، ومتكرس حتى بين أهل ما يسمى النخبة الإجتماعية، وخصوصاً الإقتصادية الفاسدة، التي تتحكم بمقدرات البلاد، فعلى الرغم من أنهم أناس أشرار، كل القوانين في سوريا مفصلة على قياس مصالحم، فكثيراً ما يكون رجل الاقتصاد الثري في بلادنا يعوم على بحر من المال بالوقت الذي يعيش والداه في كوخ من التوتياء، أو منهم من يكون شقيقه قد مات فريسة الجوع والعوز، على الرغم من إمكانات أخيه المادية، لذلك لا داعي أن نستغرب تشرد الأطفال في الشوارع، وانهيار البنية الإجتماعية السورية، لأن الرجل الثري الذي يمسك بمقدرات شعب بأكمله لا يكترث لحال من رباه، فهل يعقل أن يلتفت لأناس آخرين أو أن يفكر، مجرد تفكير، في بناء نهضة إجتماعية في سورية؟؟ بالطبع الجواب واضح جداً، وذو دلالات تفسر لنا الواقع الحالي، فكل هذه المظاهر، والتي يساهم بها أهل البلد أنفسهم، هي ملحق مكمل لأفعال الطبقة الحاكمة، والتي تكرست مفاهيمها في زمن البعث أكثر فأكثر، ليتحول المكروه إلى وسيلة تتم من خلالها عملية الترقية والانتقاء في المناصب العليا في الدولة السورية على مر السنوات السابقة، وهذا ما اشتهر به كبار مسؤولي النظام، الذين جهدوا في عملهم الدؤوب دوماً، ليس من أجل إنجاح العمل أو خدمة وتطوير المجتمع، بل بالارتكاز على تشويه صورة الآخر، وتكريس سلطة الوشاية بين أفراد الشعب، الذي يعيش حالة هو مبرمج كي يخدمها بشكل لا إرادي، حتى لو ظن نفسه يعمل بالاتجاه الآخر، أي معارضاً لها، وهنا تتكرس النظرية أكثر فأكثر عندما نغوص في أعماق الشخصيات المعارضة، التي خالفت النظام على كرسي الحكم، لكنها لم

تنتج أدبيات حقيقية جديدة بغرض بناء مجتمع جديد، أو حتى تصحيح الأخطاء الحالية، بل على العكس، إن راقبنا أفعالهم وطريقة تعاملهم مع بعضهم ومع باقي أفراد الشعب الأقل حظاً منهم، نجد أنهم ليسوا إلا النظام السوري المعارض للنظام السوري القائم، فبنفس الطريقة، وبنفس الأدبيات، وبنفس الأساليب المتبعة من قبل الهيكلية الإدارية للنظام، تتم المعاملات داخل الهيكلية الإدارية في كيانات المعارضة من مجالس وائتلافات وأحزاب وغيرها مما تم تأليفه وتشكيله بشكل مفصل على قياس أصحابه ومموليه، مما يجعلنا أمام مشهد كامل بذات الوقت الذي هو به منقوص، فتكون المصيبة بأن الكل يريد أن يستغل المصيبة عوضاً عن إيجاد الحل لها، وهذا كله بسبب الأدبيات التي تربى عليها المجتمع السوري المريض، والذي لم يغير ما بنفسه، وهو ينتظر فرج الله تبارك وتعالى أن يغير لهم كل شيء، على الرغم من أنهم قالوا للأخلاق والعقل اذهبوا وحرروا لنا أنفسنا، وها نحن هنا قاعدون!

لذلك ليس هنالك إلا خيارات قليلة سيكون عليها المجتمع السوري في المستقبل، مهما كان شكل نظام الحكم الذي سيستولي على السلطة، أوفر هذه الخيارات حظاً هو الخيار العربي المعتاد منذ قرون انصرمت، بأنه لن يكون اليوم إلا كما كان في الأمس، وسيبقى المستقبل مأجلاً رهينة أحلام وردية تعيش سجنها المؤبد في زنزانة المماطلة، والتي لا يملك مفتاحها إلا صاحب القرار الحقيقي، والذي يلعب بهذه البلدان النامية وأحلام وتطلعات شعب هذه الأوطان النامية، والتي لم تنمو بعد، وما كان لها أن تنمو، على الرغم من آلاف السنين التي مرت عليها.

المسألة المذهبية
وفشل محاولات الإصلاح

منير الخطيب - جريدة الحياة

إن وصف النظام السوري بالشمولي، الاستبدادي، التوتاليتاري، الديماغوجي... لا يستنفد الموصوف. السمة الأبرز له هي الجمع، قسراً، بين نسقين يصعب دمجهما في بنية واحدة، وذلك لاختلاف وظائفهما في منظومة النظام الكلية.

هذان النسقان هما: نواة مذهبية صلبة، جرى دمجها مع المؤسستين الأمنية والعسكرية، وأغلفة رخوة، تحت سيطرة أذرع تلك النواة الصلبة، جرى دمجها مع باقي طوائف المجتمع وقومياته، وبالأخص الأكثرية السنية، ومن أبرز هذه الأغلفة: الحزب، الجبهة الوطنية التقدمية، مجلس الشعب، مجلس الوزراء، مؤسسة الإفتاء، النقابات والاتحادات للفلاحين والعمال والمعلمين والطلاب والمهنيين، وغرف التجارة والصناعة إضافة إلى متحدات المجتمع التقليدي (زعامات الطوائف والعشائر...) وغيرها.

كانت الأيديولوجيا القومية «الممانعة» تخفي تحتها هذا التكسير في بنية النظام كما في بنية «المجتمع». وتخفي انقسام بنية النظام إلى نسقين منفصلين وطنياً، رغم التقائهما في وعاء أيديولوجي «قومي» عدمي وأجوف لضرورة احتكار السلطة والثروة والقوة أقلوياً، كان تعميق الانقسام العمودي في «المجتمع» جزء من نهاجية السلطة، وكان السوريون يدركون جيداً طبيعة هذا الانقسام، وكانوا يمارسون عملية التكاذب على بعضهم البعض، تحت ضغط استبداد النواة المذهبية الصلبة من جهة، وديماغوجيا خطاب «الممانعة» من جهة أخرى. لذا كان ذاك الخطاب الممانع هو خطاب كذب الجميع على الجميع، وبهذه التركيبة الثنائية هزمت السلطة «المجتمع» هزيمة شاملة.

على الخط الفاصل ما بين الهزيمة الشاملة «للمجتمع» والانتصار الشامل للسلطة، تقدم السوريون، خلال الخمسين سنة الماضية، بثلاث محاولات للإصلاح السياسي والتي كانت تهدف أولاً إلى إزالة هذه الثنائية، وهذا كان المعنى الجوهري لمضمون الإصلاح في أذهان نخب السوريين وفئاتهم الوسطى والمتنورة وأجيال الشباب منهم:

المحاولة الأولى، هي التي عبر عنها خطاب المعارضة الديموقراطية في الثمانينات والتسعينات، والذي تمحور أساساً على فكرة التغيير الوطني الديموقراطي، السلمي، التدريجي، الطويل الأمد، للخروج من وضعية الاستبداد التي كانت ترتدي هذا الطابع الانشطاري في بنية النظام، وكان التجمع الوطني الديموقراطي بقيادة المرحوم جمال الأتاسي آنذاك من أبرز الحاملين لهذا الخط. لكن الهزيمة الشاملة التي ألحقتها السلطة بـ «المجتمع»، جعلت مفهوم المعارضة أقرب إلى الهرطقة في نظر «المجتمع» المهزوم، وإلى كون المعارضين في نظر السلطة عبارة عن مجموعة من الخارجيين عن «القانون» والمرتبطين بالخارج في مواجهة تيار «الصمود» الذي يمثله النظام «القومي التقدمي» في سورية.

المحاولة الثانية، هي التي عرفت باسم «ربيع دمشق» بعد وفاة الأسد - الأب، وبدأت ببيان ٩٩ وتبعته وثيقة الألف وتأسيس لجان إحياء المجتمع المدني والمنتديات الفكرية - السياسية وصولاً إلى تشكيل إعلان دمشق. ردت السلطة على هذا الحراك المدني الديموقراطي بذات العقلية الأمنية وبنهج الاعتقال والملاحقة.

انتهى «ربيع دمشق» ليزهر مرة أخرى في المحاولة الثالثة التي قدمها السوريون، وأعني الثورة السورية في مرحلتها الأولى قبل جرها إلى حالة التسلح. إن «الإصلاح الذي هو أكبر من ثورة» كان محتوى ثورة السوريين في بداياتها، والتي كان يمتزج فيها التصوف بمعناه الأخلاقي مع تلمس للحداثة من طريق مفهومي الدولة والشعب السوري الواحد، اللذين كانا الشعارين الأبرز للحراك المدني السلمي. لقد أدركت نواة النظام الأمنية ذات الطابع المذهبي، أن السوريين هذه المرة لن يعودوا إلى بيوتهم قبل إزالة هذا الانشطار في بنية النظام وتحويله إلى نظام ديموقراطي، لذا كانت همجية الرد الأمني بمستوى الخوف على زوال امتيازات هذه النواة المذهبية المعسكرة.

لقد أفشل الانشطار المذهبي في بنية النظام الشمولي، إضافة إلى عوامل أخرى بالطبع، كل محاولات الإصلاح السياسي، فكان من الطبيعي، بعد تراجع السياسة، أن تتقدم الحرب التي هي نقيض السياسة وليست «امتداداً لها»، فاتجه «المجتمع» السوري، الذي هو أصلاً منقسم في شكل عمودي وفي مناخ الحرب التي فرضتها النواة المذهبية للنظام على المجتمع، إلى إنتاج نوى صلبة ذات طبيعة مذهبية مضادة، فكان هذا ثأر التاريخ لإفشال محاولات الإصلاح السياسي.

بشار الأسد وعقرب الإرهاب

نصوح المجالي - الرأي الاردنية

نتمنى أن يكون النظام السوري قد استوعب الدرس بأن الارهاب ينقلب على اهله ومستخدميه في النهاية.

لقد ابتليت سوريا في حقبة الستينات بأنظمة قامت بعتمة الانقلابات العسكرية والصراعات الحزبية اذ كان الرفاق يتربصون ببعضهم, ويتولى الحكم من سبق بتصفية رفاقه وخصومه, وتبقى هوية النظام ملتبسة وراء الشعارات القومية والثورية. ونظام الاسد جزء من مخلفات تلك الحقبة, عندما استأثر ضُباط من طائفة واحدة بالحكم, واداروا البلاد بأجهزة بوليسية وامنية صارمة, كان القمع والارهاب من اهم أدواتها.

لا شيء يكشف الوجه الباطني لهذه الانظمة كالازمات الداخلية فهذه الانظمة تمارس اشد انواع ارهاب الدولة ضد معارضيها ومواطنيها ولا تقيم وزناً لرأي عام أو حقوق مواطنة او حقوق انسانية, فتعميم الخوف يغلب على علاقة هذه الأنظمة بشعوبها, فالنظام والرئيس اهم من الشعب والفساد قانون سائد وليس استثناء, وارهاب النظام تجاوز ارض سوريا وشعبها الى دول الجوار وقد تفوق نظام الاسد في تحويل الارهاب وتنظيماته المتعاونة معه الى أوراق سياسية يهدد بها من حوله ويستخدمها لمد نفوذه في المنطقة, لكنه ايضاً كان ينقلب على هذه التنظيمات ويدينها ويطاردها عندما تخرج عن طاعته.

منذ الستينات قُتل اكثر من رئيس وزراء عربي بارهاب اجهزة الامن السورية وعملائهم, ولم تسلم دولة في الجوار من اعمال الارهاب وتسلل التنظيمات التي تعمل باشراف النظام السوري من الساحة السورية وكان للاردن نصيبه من اعمال الارهاب والتهديد في الستينات والسبعينات.

الا انه كان للبنان النصيب الأكبر من الاختراق والعبث السياسي والأمني بشؤونه، وارهاب قواه الوطنية، اذ ألحق النظام السوري دولة لبنان على مدى ثلاثة عقود بضابط من الاستخبارات السورية، وفي ذات الوقت تبنى النظام السوري وسلّح ميليشيات حزب الله الطائفية التي تدين بالولاء له ولايران مما جعل هذا الحزب وميليشياته يُحكم السيطرة على الدولة اللبنانية وشعبها.

وعندما اضطر النظام السوري للخروج من لبنان تحت وقع ثورة شعبية وضغط دولي، ترك النظام السوري لبنان منقسماً طائفياً وسياسياً وارادته مصادرة من أتباع ايران من حزب الله. كما استخدم نظام الاسد، حزب العمال الكردي وزعيمه اوجلان ايضاً ورقة ضغط سياسية وارهابية ضد تركيا، ولم يخرج اوجلان وانصاره من سوريا إلا بعد ان أصبحت المواجهة العسكرية وشيكة بين سوريا وتركيا في نهاية عهد حافظ الاسد.

كان اغتيال رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري، ذروة الارهاب السوري في لبنان وتبع ذلك موجة اغتيالات وتفجيرات ارهابية نفذها انصار النظام السوري اثر خروج الجيش السوري من لبنان ما زالت آثارها توتر الأجواء في لبنان، ومن قبل اغتال النظام كمال جنبلاط الزعيم اللبناني، وسليم اللوزي وآخرين غيرهم ممن عارضوا السيطرة السورية على لبنان.

اما العراق، فقد سمح النظام السوري لزمر الارهابيين من التنظيمات الدينية المتطرفة، التي تبناها بالتسلل الى العراق بعد احتلاله أملاً بالتخلص منهم في نار الحرب الاهلية في العراق وارباك العراق لكن هذه القوى ارتدت لتعمل ضد النظام السوري، تقاتل النظام من جهة وتربك الثورة السورية من جهة اخرى.

ارهاب الدولة في المشرق العربي، بضاعة لم يتفوق على اسرائيل فيها سوى النظام السوري، وخاصة الوحشية المفرطة في تدمير ممتلكات الشعب السوري ومقدراته ومقومات المجتمع السوري ومدنه وأريافه ليحافظ النظام على سلطته وسلطة رئيسه على ركام المدن السورية وتشريد الشعب السوري وقتل عشرات الالاف وتشريد الملايين من السوريين.

لم يدان أي نظام عربي بالارهاب كما ادين النظام السوري دولياً فالارهاب الذي رعاه في لبنان خدمة لايران ارتد على شكل ميليشيات مسلحة لحزب الله تحارب وتقتل الشعب السوري خدمة للنظام.

وصف بشار الاسد الارهاب بالعقرب الذي اذا وضعته في جيبك ارتد عليك ولدغك, وهو تماماً ما فعله النظام السوري اذ ارتد ليلدغ شعبه بعد ان لدغ الرفاق والخصوم والجيران على حد سواء وها هو الظلم والاستبداد الذي مارسه النظام على الشعب السوري على مدى اربعة عقود يرتد عليه بثورة شعبية عارمة ضد حكمه.

صدق بشار الاسد هذه المرة ، فالارهاب في النهاية يرتد على صانعيه ومستخدميه, ويقصّر آجالهم مهما طال اعتمادهم عليه.

أسـماء ... ومضامين

بقلم: بشار إدلبي

مع مطلع القرن العشرين بدأ مصطلح الشرق الأوسط يتردد في الصحافة الغربية بدلاً من الشرق العربي، هذه التسمية ربما لا يأخذها أغلبنا على سبيل الجدية، ولكن مَنْ يرسمون استراتيجيات تمتد لعشرات، أو حتى مئات السنين، يهتمون كثيراً لذلك، فهم يبدؤون بالأسماء، فيفرغونها من مضامينها الحقيقية، و يسخرون الإعلام، فيقلبون الحق باطلاً، ويلمعون الباطل ليبدو حقاً، ثم يبدؤون بقضم الحقوق شيئاً فشيئاً. فبعد كل جريمة يثور الشعب، فتكمه أنظمته، كلٌ على طريقته، وتمر الأيام فيعتاد الشعب على ما سُلب منه، ثم تُعاد الحكاية من جديد، وهكذا..

فلو وضعنا جانباً استباحة الأراضي الفلسطينية وإقامة المستوطنات عليها، ودقننا كيف بدأت قصة الحرم الإبراهيمي الشريف لتصل إلى تقسيمه بين المسلمين واليهود نستطيع أن نفهم ما جرى من حفريات تحت المسجد الأقصى المبارك، وما تلاها من اقتحامات صهيونية لباحاته بين فترة وأخرى، فهم يسعون لتحضير الشارع العربي لاغتصابه وتقسيمه، فهذه هي فرصتهم الذهبية في ظل وجود حلفائهم، الممانع بشار الأسد والسيسي وما خفي كان أعظم .

ظهرت قبل عقود مصطلحات الإسلام الوسطي، أو المعتدل، والإسلام المتطرف والأصولي وغيرها من المصطلحات. لكن يخبرنا المنطق أنه ما من مسألة أو فكرة إلا وتقع تحت أحد احتمالين، الحق والباطل فقط، فكذلك لا يوجد إلا إسلام صحيح نابع من نصوص القرآن الكريم وهدي السنة النبوية المطهرة، وما عدا ذلك فهو ليس إسلاماً البتة، أما الانجرار وراء تلك المصطلحات الغربية فربما أوصلنا يوماً إلى الإسلام بنكهة الفريز أو الشوكولاه!!

ما نراه من قاعدة وداعش و..... ما هو إلا ١٪من الحقيقة، فمن البديهي أن تتساءل لماذا لاتجاهد القاعدة إلا في المسلمين ؟ لماذا تقتحم داعش إعزاز المحررة منذ أكثرمن سنة ونصف وتترك معامل الدفاع مثلاً أو مطارالنيرب وغيرها من مواقع لقوات النظام ؟ لماذا لم تجرح القاعدة إصبع جندي اسرائيلي واحد عبر كل تاريخها ؟ لماذا لا تنفذ عمليات ضد أنظمة تدعي الإسلام وهي تحاربه جهاراً ليلاً نهاراً ؟ لماذا لم تنفذ أية عملية ضد الولايات المتحدة الأمريكية أو حلفائها بعد مقتل زعيمها بن لادن؟ ما حجم تلك القاعدة التي سُخِّرت كل تلك الأساطيل والطائرات والمخابرات لمحاربتها وهي لا تستطيع أن تنفذ أي عملية ضد أعدائها الأمريكين والأوربين؟ فبعد الحادي عشر أيلول في نيويورك وتفجيرات متـرو لندن تمـوز ٢٠٠٥ لم تنفذ أي عملية في تلك الدول, ربما لم تعطى الضوء الأخضر لعملية جديدة ؟! الإسلام الذي يأمربحقن الدماء وعدم المساس حتى بالأشجار تستغله تلك التنظيمات لتبيح ما تقوم به من إرهاب وجرائم . تلك الأسئلة البديهية تدفع إلى الجزم ببراءة الإسلام من القاعدة وداعش ومن لفّ لفها براءة الذئب من دم يوسف .

تتهم الأنظمة شعوبها بالإرهاب، فتقصفهم وتدمر البلاد، أو قد يتهم الغرب الأنظمة بالإرهاب فيقصف الشعوب ويدمر بلادها، دائماً تدفع الشعوب الثمن رغم نصاعة براءتها، أما إسرائيل فلتعش هائنه راغدة رغم كل جرائمها وفظائعها، فالقاعدة وفروعها لا يرون فيها إلا أوفى الأصدقاء، أما الغرب فدائماً يلوح بكرسي الرئاسة، فتتسابق الرتب العسكرية قتلاً وتدميراً بشعوبها في سبيل ذلك الكرسي، ولا ينتفع في النهاية إلا إسرائيل .

الحقيقة تحت الطاولة ..

الغرب وصناعة الطبقة الحاكمة في البلدان العربية

بقلم: أصلان أصلان

الحقيقة أن الدول العربية لم تحصل على استقلالها من الانتداب بشكل كامل، فالانتداب أثناء وجوده قام بتربية طبقة سياسية بشكل سري، وقام بتسمينهم إجتماعياً دون أن يشعر أحد، وبشكل يظهرون عليه على أنهم ظهروا من صلب الشعب، فالدول العربية ليست إلا ملحقات وجدت بجرة قلم، من رسم شكلها الحالي بالتأكيد هو من رسم كل شيء حينما سيطر على بلداننا بعد الحرب العالمية الأولى .

ومنذ ذلك اليوم وكل شيء مرتب ومنظم بأيدي من أوجد خارطة الوطن العربي السياسية، وليعلم الجميع أن أكثر شخص يشتم الغرب إنما هو أعز الناس إلى قلب مخرج العرض، لأنه حقق نجاحاً ساحقاً في أدائه التمثيلي، الذي أسند إليه من قبل مؤلف ومخرج المسرحية، وهما بريطانيا وفرنسا، وهناك فريق عمل دولي دائماً يحصد الجوائز في مهرجانات توزيع الأدوار، فالشعب العربي لم يقرر لا شكل ولا لون أعلامه، ولم يشارك في انتقاء النشيد الوطني، ولا حتى يسأل كيف يحب أن يرى بلدانه، ولا شيء أكثر مما يتخطى حدود المرعى، الذي بات يقنن على الشعب .

فعلينا أن ندرك الحقيقة، وندرك أن إعجاب المخرج بالممثلين يزداد عندما يتقنون أداء رقصاتهم الفلكلورية في الداخل من أجل كسب الشعب بالأداء التمثيلي المعلن، إن كان عداءً أم حياداً أو ولاءً، من أجل الضحك على شعب الداخل ومسخرة الخارج.

علينا حقاً أن ندرك أنه كلما رضي المخرج والمنتج عن الأداء زادت الأدوار وفرص البقاء في السلطة، إلى حين ظهور نجم جديد، لا نعلم من أين يظهر، لكن الحقيقة أنه كان في صف الكومبارس وظهر عندما سنحت الفرصة له كي يَبرز من خلال عمل جديد، يرى المخرج أنه يستطيع تجسيد هذا الدور، وهكذا نتعرف نحن على هذه الشخصيات التي صنعت سياسياً دون علم العامة، ما وراء الكواليس.

هذه هي الحقيقة، لا شيء يحدث فجأة، لا شيء يحدث بشكل عفوي، وإنما كل شيء منظم ومخطط له على أن يظهر بهذا الشكل العفوي، كي يأخذ شعبية من قبل العامة، هذه هي سياسة صناعة الأشخاص المعتمدة من قبل الشركات العالمية، إنها عملية صناعة النجم. هذه الأساليب هي سياسية وتتبع في الرياضة والفن، والدليل أنه بمجرد أن يكون الشخص من الأثرياء يصبح نجماً، والشعب هم ليسوا أكثر من مجموعة معجبين.

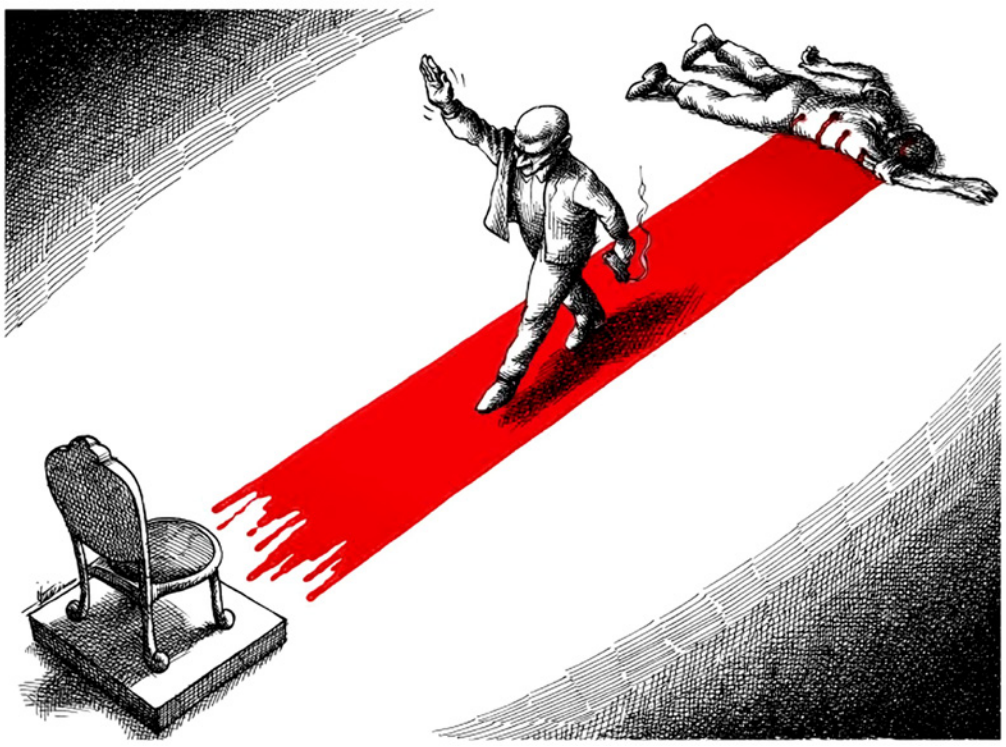

ونختصر المشهد بمثال، (باريس هيلتون)، التي هي على حق دائماً، وازداد عشق العامة لها بعد فيلمها الإباحي، وزاد وقارها في المجتمع! فقط لأنها من عائلة هيلتون يحق لها أن تفعل ما تريد وهي دائماً على حق!!

الفصل السابع

السياسة في الإسلام و الإسلام السياسي (٧)

بقلم: أ.مصطفى القاسم

الإشارات الخفيّة في الدّولة الأمويّة

توقفت فتوحات الدولة الإسلامية طوال فترة خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه, وذلك لانشغال جيش الخليفة بحربه مع جيش والي الشام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وما تخلل هذه الحرب من حروب داخلية كمعركة الجمل ومعركة النهروان, حيث تركت هذه المعارك أثراً بالغاً على جيش الخليفة، الذي انشغل لفترة طويلة بإعادة ترميم جيشه المنهك، لتفاجئه خلال ذلك طعنة غادرة من سيف الخارجي عبد الرحمن بن ملجم, فقتل الخليفة، ولم تكن تلك الطعنة الوحيدة التي كان مخططاً لها أن توجه إلى صدور قادة المسلمين ! لقد رسم الخوارج لتوجيه ضربات متزامنة تكفل القضاء على أبرز قادة المسلمين حينها، بحيث يقتل في وقت واحد علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، ولكن الخارجيين اللذين توجها لقتل معاوية وعمرو، وهما البرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي، كُشفا وقتلا، فيما أنفذ ابن ملجم طعنته الغادرة وحقق مأربه الدنيء.

وجاء هذا الاغتيال حلقة جديدة في سلسلة بدأها أبو لؤلؤة المجوسي باغتيال عمر بن الخطاب , وثنى بها مخطط حيك في مصر واستغل حماس الشباب فألّبهم على الخليفة عثمان بن عفان, وكانت الثالثة خطة الاغتيال الجماعي المذكورة التي أودت بحياة الخليفة علي بن أبي طالب, و فشلت في النيل من معاوية وعمرو, وما كان فشلها الجزئي ليسعد قلوب من حاكوا المؤامرات وسعوا في فتنة ترمي إلى القضاء نهائياً على وحدة الدولة الإسلامية وإنهاء الفتوحات وإعادة المجد الغابر للإمبراطوريات الآيلة إلى الأفول.

ومن جديد خاب أمل المتآمرين جراء تنازل الحسن بن علي رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان, وبدء إرساء كيان الدولة, وتوجهت الجيوش الإسلامية مجدداً للتوسع شرقاً وغرباً, وراحت أنباء الفتوحات تتوارد من جديد مع استقرار الحكم داخل الدولة الإسلامية، التي استعادت وحدتها بما مثله بنو أمية من وحدة في القيادة ومركزية في عاصمة القرار.

وتسارعت الفتوحات الإسلامية، لا سيما في عهد الوليد بن عبد الملك, لتصل في عهد الخليفة العاشر هشام بن عبد الملك إلى أطراف الصين شرقاً وجنوب الغال والسند وما وراء النهر, وتعبر أفريقية إلى المغرب، ثم تعبر البحر إلى الأندلس، لتصل إلى جنوب فرنسا، مهددة بالالتفاف على دولة الروم والقسطنطينية من جهة الغرب.

ولمعت في سماء الدولة أسماء الفاتحين المسلمين، مثل محمد بن القاسم الثقفي وقتيبة بن مسلم الباهلي والخليفة سليمان بن عبد الملك، الذي استشهد خلال مشاركته في حصار القسطنطينية، وعقبة بن نافع وحسان بن النعمان وموسى بن النصير وطارق بن زياد ومسلمة بن عبد الملك.

وترافقت هذه الفتوحات مع مظاهر تطور مختلفة داخل الدولة الإسلامية, وذلك في المجالات التنظيمية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية والعمرانية والقضائية ..., فقد برزت مظاهر الأبهة الملكية المأخوذة من الجوار البيزنطي لناحية الملبس والحاشية والقصور والمجالس الخاصة، وبدأت الطبقات الاجتماعية في التمايز, فظهرت طبقة الخلفاء وعائلاتهم، ثم طبقة الولاة والقادة وطبقة العلماء وطبقة الأثرياء، وأخيراً طبقة العوام, مع بروز مظاهر الثراء وشيوع الألعاب المنقولة، كالشطرنج والنرد، وانتشار سباقات الخيل والصيد واتخاذ المعازف ولبس الحرير والصوف الموشى والذهب والفضة واقتناء الأحجار الكريمة.

واقتبست الدولة ديوان الخاتم ونظام البريد وصكت العملات النقدية العربية, وعلمياً تم تعريب اللغة في أنحاء الدولة, وأنشئت المشافي ودور التعليم, ودونت العلوم، فانتشر التعليم واطلع العرب والمسلمون على فكر وعلوم الأمم الأخرى، وأرسيت أسس نهضة علمية بشرت بازدهار ستظهر آثاره في المستقبل القريب .

وفي مجال العمارة، تمت الاستفادة من فن العمران البيزنطي كخطوة نحو إرساء معالم فن عمارة إسلامية تميزت بفن بناء القباب والمآذن والزخرفات القرآنية واستخدام الفسيفساء .

واقتصاديا وفّر توسع رقعة الدولة الموارد والثروات والسيطرة على الطرق التجارية والحركة التجارية عموماً دون احتكار أو فرض للقيود, وتطورت فيها الزراعة والصناعة.

وقضائياً امتنع الخلفاء الأمويون عن مباشرة القضاء في النزاعات بأنفسهم, ومارسوا سلطتهم في تعيين القضاة وعزلهم والإشراف على أعمالهم, ومارسوا قضاء المظالم وقضاء الحسبة, وظهرت عملياً استقلالية القضاء, ومعارضة القضاة أحيانا للخلفاء أنفسهم, ورقابتهم لحركة دخول المال إلى بيت مال المسلمين, ولمعت في سماء القضاء أسماء منها: عبد الله بن عامر وعامر بن شرحبيل الشعبي وأبو ادريس الخولا ني وهشام بن هبيرة.

وفي الجانب الآخر ترافقت هذه التطورات بالكثير جداً من المواجهات العسكرية والمؤامرات والفتن ومحاولات الانقلاب, فقد رافق التوسع الأفقي لرقعة الدولة الكثير من الحروب, وما نجم عنها من توسع وانحسارات, ثم توسع من جديد, وذلك بمواجهة الإمبراطورية البيزنطية وبقايا إمبراطورية فارس وبرابرة شمال أفريقية وسكان أرمينية والهند وبلاد السند والمغرب والأندلس.

وفي الداخل نشطت بعض الحركات المعارضة، واتصف بعضها بالمواجهات العسكرية العنيفة, فقام الخوارج والشيعة متخذين من البصرة والكوفة مركزاً لهم بالكثير من الثورات، كان من أبرزها ثورة الحسين بن علي بمواجهة جيش يزيد بن معاوية في كربلاء, حيث أرسل أهل الكوفة إلى الحسين يشجعونه على الثورة ضد الخليفة الأموي، ووعدوه بالنصرة والتمكين, حتى إذا حضر نقضوا عهدهم وتركوه يخوض معركته برفقة سبعين من أصحابه, وانتهت المعركة بهزيمتهم وبمقتل الحسين, وأسست لتاريخ طويل من النزاعات الدامية تحت عنوان (الثأر للحسين), وكان أول هذه النزاعات قيام عبد الله بن الزبير بالثورة على يزيد الذي أرسل جيشاً للقضاء على تلك الثورة, ولكن الجيش لم يكمل مهمته إثر ورود الأخبار بموت يزيد، وعاد الجيش الأموي مجدداً على عهد عبد الملك بن مروان بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي، وواجه جيش ابن الزبير المتحصن في الكعبة وضربه بالمنجنيق وقتل ابن الزبير, واستفاد الكوفيون وأشياعهم وأصحاب المآرب، ممن آلمهم القضاء على الإمبراطورية الفارسية, استفادوا كثيراً من الظروف والتحولات التي سادت الدولة الأموية لإشعال ثورات مختلفة كثورة التوابين وثورة المختار الثقفي وثورة شبيب بن صحاري وثورة زيد بن علي بن الحسين، الذي أرسل إليه أهل الكوفة يشجعونه على الثورة فقال لهم «إني أخاف أن تخذلوني وتسلموني كفعلتكم بأبي وجدي», لكنه استجاب لهم على الرغم من مخاوفه، وبايعه ألوف منهم وانفضوا عنه لاحقاً عند حاجته إليهم، وبقي حوله بضع مئات ليسقط قتيلاً في مواجهة جيش يوسف بن عمر الثقفي والي الكوفة. ولم يخل العهد الأموي من ثورات قامت لغايات شخصية، كثورة عبد الرحمن بن الأشعث.

لقد تفاقمت الصراعات والخلافات داخل حدود الدولة الإسلامية, التي انقسمت أحيانا إلى عدة دول، وعادت لتتوحد من جديد, ثم لتواجه بثورات ونزاعات داخلية, وزاد الطين بلة الانقسامات في البيت الأموي الداخلي والمطامع الشخصية لبعض أبناء هذا البيت، مما أدى أحياناً إلى الإطاحة بالخليفة واغتياله, وقد تأثر معظم هذه الحركات بتحريضات خفية منهجية سعت إلى إضعاف الدولة والتحضير للانقضاض عليها, وجاءت الضربة القاضية عندما فوجئ الأمويون في غمرة صراعاتهم بالمد العباسي يتقدم من الشرق عبر خراسان والعراق ليصل إلى نهر الزاب الكبير، وهناك التقى الجيشان الأموي والعباسي في عام ١٣٢ للهجرة، ودارت بين الجيشين معركة قتل فيها آخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد, وكان موته إعلانا لانتهاء دولة بني أمية في الشرق, وبداية للدولة الجديدة، دولة بني العباس.

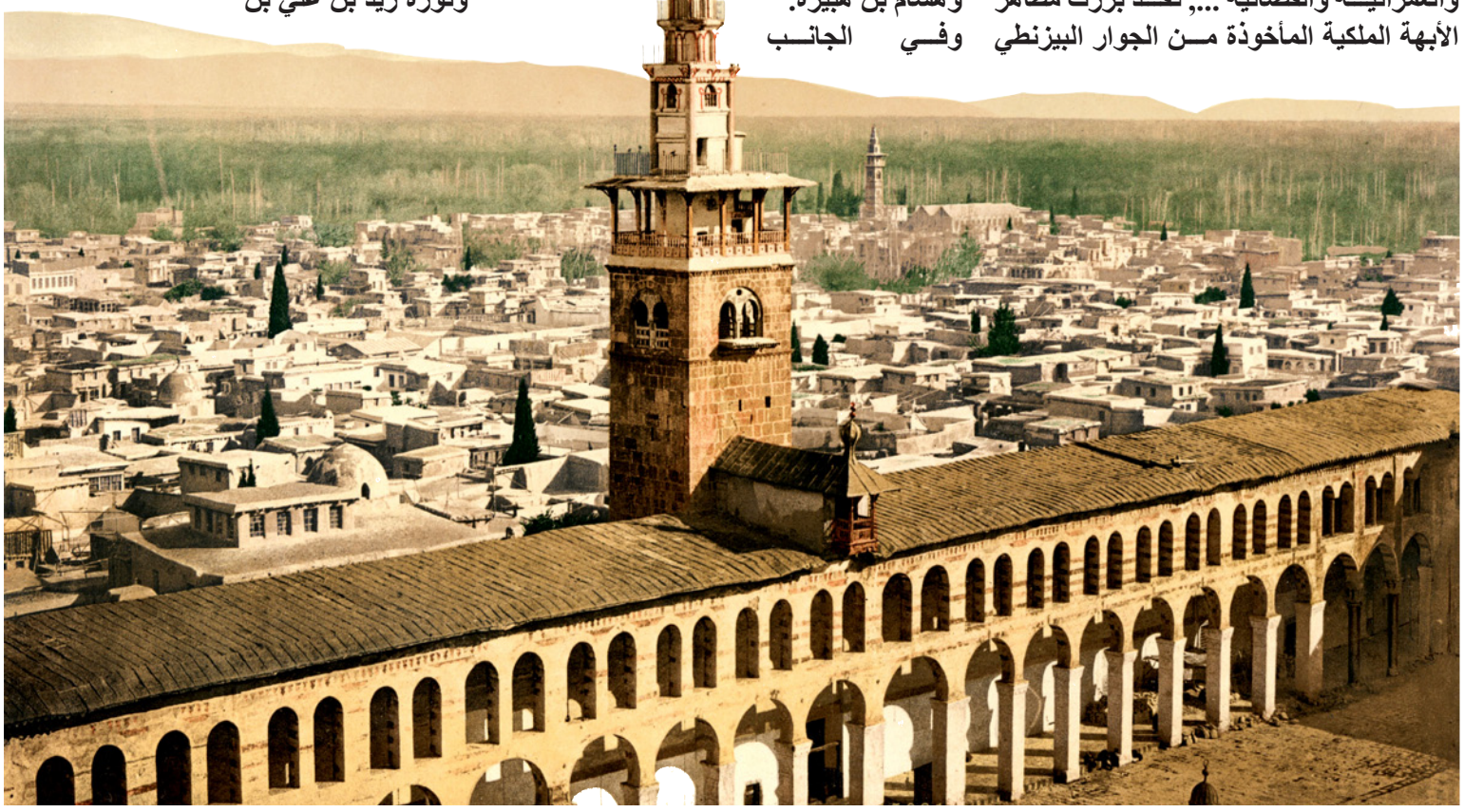

احتمالات توجيه ضربة أمريكية ضد النظام ما زالت قائمة

«ضربات محدودة ضد قوات النظام لشرعنة التدخل ضد الجهاديين»

بقلم: فاضل الحمصي

رغم تراجع احتمال توجيه ضربة عسكرية أمريكية إلى نظام الأسد، عقاباً له على تجاوز الخط الأحمر الذي حدده الرئيس الأمريكي باراك أوباما، بل وانعدام هذا الاحتمال تقريباً، لكنه من وجهة نظري ما يزال احتمال توجيه ضربة محدودة موجوداً.

تعتمد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، منذ أحداث أيلول من العام ٢٠٠١، على محاربة ما يسمى بالمتطرفين، وقد خاضت لتطبيق هذه السياسة عدة حروب، وكلفتها آلاف الجنود ومليارات الدولارات. ومنذ اندلاع الثورة السورية، عملت الولايات المتحدة، بتنسيق خفي مع نظام الأسد بكل تأكيد، على حرف مسار الثورة السورية، وتحويلها إلى حرب أهلية تدمر البلاد وتنهك سكان سوريا، كما عملت على جعل سوريا قبلة للجهاديين، الذين توافدوا إليها من كل بلاد العالم للقتال ضد هذا النظام الشرير، والمساهمة برفع الظلم عن أهل سوريا. كما عملت الولايات المتحدة ومخابرات النظام على اختراق قيادات المنظمات الجهادية، لتحييد دور المجاهدين وإشغالهم بحروب جانبية مع الجيش الحر، والحد من

تأثيرهم في الحرب ضد قوات النظام.

بعد استخدام السلاح الكيماوي في الغوطة، وسقوط مئات الشهداء بسبب ذلك، ولا أدري حقيقة السبب الحقيقي لاستعمال الكيماوي بهذا الشكل، مع اعتقادي أن النظام قد أخذ الضوء الأخضر من الولايات المتحدة لاستخدامه، بعد تلك الجريمة، حشدت الولايات المتحدة قواتها، واستعدت البوارج لتعسكر قبالة السواحل السورية، حتى أن استعداداتها فاقت بكثير ما قالت أنها تنوي فعله، لكنها بالتأكيد لم تقم بحشد هذه البوارج من أجل ألا تفعل شيئاً.

تم أخيراً الاتفاق على نزع السلاح الكيماوي السوري، هذا الاتفاق المشبوه، حيث تعهد النظام بالتخلص من ألف طن من السلاح الكيماوي خلال أشهر، مع أن الولايات المتحدة احتاجت إلى ٢٨ سنة للتخلص من ترسانتها الكيماوية بعد قرار تحريمها دولياً، أي أنها تطلب من النظام ما عجزت هي نفسها عن تنفيذه.

أعتقد أن هذا الأمر مدبر، وأن النظام لن يستطيع تنفيذ بنود الاتفاق حتى لو عمل على ذلك، وأن الضربة العسكرية ضد النظام آتية ولو تأخرت قليلاً، وستكون تلك الضربة مبرراً لشرعنة التدخل في سوريا، ويكون هدفها دفع النظام إلى القبول بحل سياسي تقرره الولايات المتحدة حسب شروطها. ومن ثم ستكمل الأخيرة مهمتها، وتطبق سياستها، بتنفيذ ضربات أوسع وأشمل ضد معاقل الجهاديين، بعد أن شرعنت التدخل بنظر السوريين ونظر العالم، وستستغرق تلك الحرب سنوات طويلة. ويشير الكم الكبير من طائرات (درون) بدون طيار، التي نقلتها إلى قاعدة أنجرليك التركية، إلى أن الولايات المتحدة تنوي خوض حرب طويلة وتنفيذ هجمات جوية ضد معاقل المجاهدين بعد حصرهم في مناطق معينة من سوريا.

الأشهر المقبلة مليئة بالمفاجآت والتقلبات، والنظام لن ينجح بتنفيذ الاتفاق حتى لو سعى إلى ذلك، لكن الأكيد أنه سيخلف وعوده وينقض الاتفاق خلال الأشهر القليلة القادمة، والتي ستكون بداية مرحلة جديدة في سوريا.

الشهيد محمد بودقة

«الحجي أبو جهاد»

جريدة الكتائب

الشهيد محمد بودقة أو «الحجي أبو جهاد» مثل ما كان يلقب, رجل خمسيني ثائر منذ خُلق, التحق بركب الثورة منذ ساعاتها الأولى. لا يعرف الكثيرون، وكما استطيع أن أصفه، بأنه «الجندي المجهول».

«أبو جهاد» كان شعلة من الثورة رغم عمره المتقدم, أب لـ٦ أولاد, تُضرب بهم الأمثال, بناته الأربعة إحداهن ناشطة في الثورة منذ بدايتها برفقة والدها. لاحقها أمن النظام، ولكي أكون دقيقة «فرع الجوية»، الغني عن التعريف، هو من لاحقها لاشتراكها في مظاهرات سلمية وتأليفها أغنية للثورة ونشرها منشورات في مدرستها وحيّها ووو إلخ. كما يفعل بأي ناشط أو ثائر حر, تركت الابنة الناشطة مدرستها الثانوية لتختفي عن العيون, ذهبت إلى الغوطة، وفيما بعد أكملت دراستها ونجحت بجدارة في البكالوريا.

«أبو جهاد» ظل مصرّاً على سلميته، ولم يكن يدع مظاهرة تفوته, لكن ذات صباح اقتحمت

قوات النظام منزله في غيابه, اعتقلوا ابنه الكبير وأفزعوا أولاده من أسرّتهم, عاد لمنزله ليجد زوجته وبناته يبكون أخاهم الذي اعتُقل, لبس ثيابه واتجه نحو الغوطة هو الآخر, معقل الثورة, منذ ذاك اليوم أصبح أبو جهاد فرداً من أفراد الجيش الحر.

(حرقوا قلبه) هكذا قالت زوجته، معللة عندما كانت تُسأل عن سبب التحاقه بالجيش الحر. ظل في الجيش الحر لمدة تقارب السنة والنصف, ماعرفه أحد إلا وعرف عنه قوة قلبه كما لو أنه شاب عشريني, جميع من عمل معه يشهد له بالقوة والشجاعة وحبه للجميع, وعندما أقول الجميع أقصد الجميع بدون تفريق, الشيعي والمسيحي قبل السني, وكان لدى (أبو جهاد) أصدقاء ملحدين حتى, لا أحد منهم لايحب أبو جهاد كائناً من يكون.

ترك أبو جهاد الجيش الحر, لم يعد يستطع الاستمرار أكثر في ظل ما يحدث, لم يستطع أن يصمت لرؤية السرقات والتشبيح الثوري من قبل بعض أفراد الجيش الحر, وخصوصاً بعد قيام عناصر من الجيش الحر بتسليم أحد زملائهم لحاجز تابع للنظام لكونه «سنجق عرض» (مثلما كانوا يصفونه) كان لايصمت عن أي اختراق لأي مبدأ أو عن أية سرقة, لهذ كان التخلص منه أسهل بنظر فاسدين من الجيش الحر.

(أبو جهاد) اختار الجلوس في منزله في الغوطة, على أن يشارك في أي تشبيح ثوري, كان عاشقاً, عاشقاً بكل ما تعنيه الكلمة للثورة، ولم يكن يوماً ليُدنّسها بأي فعل مشين.

(أبو جهاد) كان يخاف شيئين فقط, أولهما كان أن يتصور برفقة سلاح أو أن يراه أحد أبناءه حاملاً سلاحه, كان يخشى أن يموت وتبقى صورته مع السلاح في ذاكرة أولاده والناس الذين يعرفهم, كان يكره السلاح.
الأمر الثاني أنه كان يخاف الموت على الجبهات! ستستغرب، ولكن عندما تعرف السبب سيزول استغرابك فوراً, فأبو جهاد كان يخاف أن يموت على أحد الجبهات, لأنه كما قال حرفيّاً لابنته عندما سألته عن السبب: «أنتي مابتعرفي يلي مقابيلك وعم تقاتليه مجبور متلك عالحرب ولا قاتل مجرم والقتل مهنته, مظلوم ولا ظالم, بريء ولا مذنب بيستاهل يموت, ربك أعلم يا أبي».

وبالفعل أبو جهاد لم يستشهد على أحد الجبهات, إنما في تاريخ ١٩-٨-٢٠١٣ تعرضت بلدة المليحة في الغوطة الشرقية لقصف غير مسبوق, هرع أبو جهاد لإسعاف المصابين، وبينما كان يحمل طفلاً جريحاً سقطت فوقه قذيفة لعينة غاشمة فقتلته! واستشهد الطفل الجريح بعده بأيام.

قتلت تلك القذيفة فرحة أولاده الستة وأمل ابنته الثائرة, سلبتهم أباهم الحنون القوي, سلبت هذه الدنيا أبو جهاد «إله الحب».

أبو جهاد كان إلهاً وقدّيساً بكل ما تعنيه الكلمة, هو أبو الفرات الآخر المجهول بكل اختصار.

(أبو جهاد) يا إله الحب، لروحك الرحمة والسلام ولرسالتك الخلود ولقاتليك الخزي والعار وعلى دربك ماضون .

«عيـــد»

أم ثكلى في أول أيام العيـد

بقلم: بشار إدلبي

تُمضي وقتها ماشية بين الخيام، لا يقطع صمتها الدائم وهدوءها غير العادي إلا بضع كلمات منتزعة من أماكن متفرقة من وقائع مصيبة لا بد أنّها خضّبت ماضيها، كان الجميع يشفق عليها ويحاول إذ تقترب من خيمته إضافتها وإطعامها، ولكنها نادراً ما كانت تتوقف عند بعض الخيام فتشرب ولا تأكل، ثم تكتفي ببضع لقيمات في أخرى، لقد كبَّلت روحها فظائع آنستها حتى الطعام والشراب بعد أن سلبت عقلها .

لا أحد يعرف عنها شيئاً سوى أنّها أتت جريحة غائبةً عن الوعي إلى ذلك المخيم، وعندما شُفيت أمست على تلك الحال، إنّها امرأة في أوائل الثلاثينيات من عمرها المعذب، لم تتمكن غادِرَة الفاجعات من كل جمالها، يُرى في أعماق عيونها فيما وراء قيعان الأحزان صورة لإمرأة بسيطة لم تشفع لها نصاعة براءتها ولا فقرها المدقع أمام بنات الدهر .

في ذلك الصباح صدحت تكبيرات العيد في أرجاء المخيم، وغدى الأطفال وقد ارتسمت على وجوههم ابتسامة الموناليزا، إنّ حجم تلك المأساة فرض حتى على الأطفال الصغار فهم أدق تفاصيلها. كانت أم عبدو - كما اصطلح على مناداتها – في ذلك الصباح خائفة متوترة تجوب أطراف المخيم مسرعة تكرر عدداً من العبارات باضطرابٍ واضح، فتقف تارة قرب إحدى الخيام وتقول بهدوء « هادا العيد الأوضاع صعبه شوي «، تمضي في أخرى مسرعة تقول بذعر بالغ « مافي تكبير ها العيد « ، ثم تعود لصمتٍ يقطعه بكاءٌ و صراخٌ « راحوا راحوا «، أمضت نهار العيد مع تلك الكلمات، أضافت لها مع حلول المساء «على روحي علقت شظاياهم»، استغرب الجميع سلوكها ذاك، وحاولت إحدى النساء أن تطعمها، فأبت وخرجت مسرعة من تلك الخيمة تنادي لأول مرة باسم «سمورة».

لم تكن في ذلك اليوم تنطق تلك الكلمات عن الهوى، فقد كان يبدو على وجهها أنّها ترى أشياءاً فتصدح إذ ذاك بتلك الكلمات. استمرت تمشي في ظلام تلك الليلة تقول بهدوء «هادا العيد الأوضاع صعبة شوي»، وقد لاح في أطراف ذاكرتها المنكوبة صباح ذلك العيد، حيث استيقظت فيه باكراً وراحت في ظل أصداء التكبير توضّب أغراضها استعداداً لاستقبال الضيوف، بعد أن جهزت لأطفالها الثلاثة ثياب العيد المجدَّدة، إنّ من التفكير الاستراتيجي أن تشتري للأطفال ثياباً أكبر كثيراً من مقاسهم، رجت زوجها كثيراً ذاك الصباح أن لا يذهب لصلاة العيد فأبى، ولكن وعدها بأن لا يتقدم صفوف المظاهرة بعد الصلاة. تابعت قدماها المرهقتان الداميتان المشي، تقول بذعر وهي ترتجف برداً «مافي تكبير ها العيد» وقد تراءى لها صباح عيد ظنّت فيه ذلك بعد أن هُدمت فيه منذنة مسجد القرية وأغلب سقفه، فابتسم زوجها و أخبرها بأنّ لا شيء يمكن أن يمنع كلمة الله أكبر من الصدوح وتعطير الأجواء، وما كاد ينتهي من كلامه حتى صعدت أول التكبيرات من سطح جيرانهم، ثم ما لبث أن خرج أغلب شبان القرية إلى سطوح منازلهم يرفعوا التكبير لذلك العيد، فقوبلوا بقصفٍ جنوني همجي هدم عدداً من البيوت فوق رؤوس ساكنيها، ولأول مرة في تلك القرية صُلّيت صلاة العيد في المقبرة .

استمرت على ديدنها ذاك غير آبهة لا بجوع ولا بعطش ولا بألم، تمشي وتمشي، ينعكس على وجهها ولسانها صورٌ يبدو أنّها كل ما تبقى لها من ماضي لم يعد يلوح فيه غير إرثِ تلك الفاجعةِ، التي لم يقدر حتى ذهاب العقل على انتزاعها من ذاكرتها. مرّت بها عائلة فحاولت أحذها معها لعلها تأكل شيئاً أو ترتاح قليلاً، فأبت وأخذت تركض مبتعدة عنهم، وقد تعجبوا من سرعتها، إنّها في تلك الليلة تخرق كل الحقائق العلمية فحتى الحزن والألم تحولا إلى طاقة تمدها لتجري بتلك السرعة و ذلك الجَلَدْ. ظلّت تركض حتى بعد تيقُّنها من أنّ لا أحداً في إثرها ولم يوقفها غير حجرٍ تعثرت به، فهوت على وجهها مُدْمِية أنفها، رفعت رأسها وراحت تشاهد ثلاثة أطفال يركضون ويلعبون في فناء بيت جلس في إحدى غرفتيه رجل مع ضيوفه تدخل عليه زوجته حاملةً ضيافة العيد، يُطرق الباب ثم يُفتح فيتدفق منه عدد من الأطفال يصرخون فرحين، تنظر إليهم تلك المرأة مبتسمة رغم علمها بما ستكون عليه حالة المنزل بعد ذهابهم، تقبل عليهم بالحلوى ويتراكضون حولها لا يزداد فرحهم إلا فرحاً، فليس العيد لأحد أكثر منهم، تنظر إليهم وهي في أقصى درجات السعادة، لا ينبغي أن يكون للمرء أكثر من قلب كذاك الذي كنزته بين ضلوعها ليكون سعيداً، لم ترسم تلك الذكريات على و جهها ابتسامةً، ولم تجلعها تنطق بكلمات هادئة، بل انهمرت منها دموع امتزجت بنيران جعلتها تصرخ «سمورة سمورة سمورة»، لم يحرك ذلك الصراخ الذي دوّى في أركان كل الخيام شيئاً في أحد فقد أووا كلٌ يجترّ مأساته .

ربما غفت للحظات فتوقفت عن الصراخ ونسيت ما كانت عليه، ثم قامت تمخر عباب الصحراء، يدفع عنها صقيع تلك الليلة جحيم ذكريات أبت إلا أن تُحفر على روحها فلا تمحى أبداً، تسرع قليلاً رغم اشتداد الألم برجليها كلما مرّ على ذاكرتها ملامح لصورة سوداء وحمراء لثلاثة أطفال ورجل، فتغمض عينيها وتشدّ بكلتا يديها على جسدها وتخفض ناصيتها جاهدة في تذكر كامل تلك الصورة وتصرخ، ربما كانت تحاول أن تُحَذِّر مَنْ في الصورة من يد القدر، ثم تعود تعصر ذاكرتها وتعذّب نفسها بكل ما استطاعت علّها ترى آخر عهدٍ لها بهم، فلربما سمعوها واحترسوا مما لا طاقة لهم به، ولكن ربما رأفت بها ذاكرتها تلك الليلة فلم تُرِيها تلك الصورة كاملة .

ظنّ جميع مَنْ في المخيم بعد طول غيابها أنّها ماتت في تلك الليلة، ولكنّها أُعيدت إليه بعد عدة أسابيع وقد تعرف عليها أحد سكانه في المشفى، حيث قطعت رجلها بعد أن أصيبت بالغرغرينا من مضاعفات تلك الليلة، عادت تزحف بين الخيام بهدوءها النادر وصمتٍ دائم لا تشوبه أدنى كلمة مع كثير من حزنٍ يلفّ وجهها وأسىً يُكحِّل عينيها، فلا يبدو ذلك الوجه المنكوب إلا كأعقل العقلاء، يمرّ بها الناس فيتيقنوا أنّ كثيراً ما كانت الحياة أصعب و أقسى من الموت .

بــراء ..
ستثبت الأيام عظمة مـا قـام بـه شـباب سـوريا

إعـداد: عبـدو عـزام

براء، شــاب عشــريني من أوائــل الملتحقين بالثورة، فعلــى الرغم من حبــه للنظام ما قبل الثورة، حيث يقول أنه كان مخدوعاً بشــعاراته الزائفة، إلا أن ذلك لم يمنعه من الالتحاق بالثورة، وأن يكون من أبرز الناشــطين وأكثرهم فاعلية على الأرض في فترة المظاهرات السلمية.

بدأ براء بالتظاهر منذ اليوم الأول، وكان لمنظر الشــاب الذي ركل صورة الأسد الأب فوق نادي الضباط في حمص تأثير ســحري على نفسيته، حيث كســر حاجــز الخوف في قلبــه إلى الأبد، ويذكر هذه اللحظــة على أنها اللحظة التاريخية الأهم من عمر الثورة السورية.

بدأ بــراء التظاهر فــي حيه، حي الإنشــاءات الحمصي، وكان من الشــباب المنظمين، وكان يقــوم بتصوير المظاهرات ورفعها على شــبكة الانترنــت، مــع الزيــارات المتكــررة لجرحى المظاهرات وتأمين احتياجاتهم.

في أوائل عام ٢٠١٢ شــعر براء أن هذا النظام لا تجدي معه المظاهرات السلمية، وأنه لا بد من حمل الســلاح دفاعاً عن النفس أولاً، ولتحرير البلد من هذا الاحتلال الأسدي ثانياً.

يقول براء: «لم أرغب يوماً بحمل السلاح، لكن هذا النظام اللعين متمســك بكرسيه ويريد تنفيذ الكلام الذي وعدنا به، الأسد أو نحرق البلد، وقد قبلنا التحدي ولن نتخلى عن الثورة حتى إسقاط النظام وتحرير البلد».

خاض براء الكثير من المعارك، واستشهد العديد من أصدقــاءه أمام ناظريه، وأكثر ما يذكره هي اللحظات التي قضاها مع صديقه الشــهيد مهند الفصيح.

يعتبر براء أن أجمل لحظة عاشــها خلال الثورة هي لحظة خــروج ابن خاله مــن المعتقل، فقد أجبر ابن خاله للظهور على شاشــة التلفزيون السوري ليعترف أنه من «العصابات المسلحة»، وعند خروجه شــعر وكأن ابن خاله قد عاد من المــوت، فمن يدخل إلى ســجون النظام مفقود، ومن يخرج منها مولود.

أما أسوء لحظاته فهو يوم استشهاد خالته وابن خاله الآخر، شــعر يومها بإحباط شديد، وحزن على ما أصاب خاله من هــم وكدر يومها، لكن هكذا هي الثــورة، لا بد من تقديــم التضحيات للوصول إلى الأهداف المرتجاة.

يتحدث براء عن مســتقبل سوريا بتفاؤل كبير، ويرى أن التضحيــات التي قدمت لم ولن تذهب هبــاءً، وأن يوم الحرية المنشــودة بات قريباً، ويقــول: «ما يجري اليوم في ســوريا ســيغير ســوريا والوطن العربي وربما العالم، إنجازاتنا في هــذه الثورة أكبر بكثير من أن ندركها الآن، وستثبت الأيام عظمة ما قام به شباب سوريا».

«ســوريا ســتكون أجمل»، بهذه العبارة تحدث براء عن ســوريا التي يحلم بها، ويرى أن بناء ما تم تدميره من أبنية وبنية تحتية ســهل جداً، لكن الصعب هو بناء النفوس المتعبة التي عانت وشهدت ما لم يشهده أحد في هذا العالم.

يتمنى بــراء أن يعود إلى حياتــه الطبيعية بعد ســقوط النظام، ويرى أن معظم شــباب سوريا ممن حملوا الســلاح ينوون فعل الشــيء ذاته، وأن فوضى السلاح التي يتخوف الكثيرون منها لن تكون موجودة، وبعد ســقوط النظام لن يمر ســوى عام أو عامين لتعود ســوريا أفضل مما كانت عليه .

كريكاتير العدد

جريدة الكتائب

رئيـس التحـرير
فاضـل الحمصـي

عـلاقات عامـة
ناصــر الســوري

فريـق التحـرير
د. مصعب سليمان الجمل
أ. مصطفى القاسم
أصــلان أصــلان
بشــار إدلبــي
عبــدو عــزام

إعـداد وإخـراج
عبد الرّحيــم (أبو عمّار)

للمتابعة والتواصل
alktaeb-newspaper@hotmail.com | www.fb.com/alkataebjareda